آراء المستشرق (شتروثمان) في دائرة المعارف الإسلامية

«دراسة تحليلية نقدية من خلال مادة الشيعة التي كتبها في دائرة المعارف الإسلامية»

د. محمد بن عبدالله العامر

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية

جامعة القصيم – كلية العلوم والآداب بمحافظة الرس

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الخامس الجزء الرابع ٢٠٢٠م

آراء المستشرق (شتروثمان) في دائرة المعارف الإسلامية «دراسة تحليلية نقدية من خلال مادة الشيعة التي كتبها في دائرة المعارف الإسلامية»

د. محمد بن عبدالله العامر

الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية

جامعة القصيم – كلية العلوم والآداب بمحافظة الرس

البريد الإلكتروني : maamr@qu.edu.sa

الملخص

يتناول هذا البحث مادة «الشيعة» كما وردت في دائرة المعارف الإسلامية، وقمت من خلاله بعرض أبرز الآراء والمعتقدات التي تناولها كاتب المادة المستشرق «شتروثمان» ثم أحلل هذا الرأي والمعتقد باختصار، وأخيراً أقوم بالتعليق تحته بنقد مختصر.

وختمت البحث بنقد عام ومجمل للمادة العلمية التي كتبها بعمومها، وذكرت أبرز النتائج التي توصلت إليها من مادة هذا البحث وأبرز التوصيات التي رأيت الاهتمام والعناية بها.

الكلمات المفتاحة: الشيعة – الإمامة – الغيبة– الأئمة – الإمام الغائب.

The views of the Orientalist (Strothman) in the Department of Islamic Knowledge: "An analytical and critical study through the Shiite material he wrote in the Department of Islamic Knowledge."

Dr.. Mohammed bin Abdullah Al Amer
Associate Professor, Department of Islamic Studies
Qassim University - College of Science and Arts in Al-Rass Governorate
Email: maamr@qu.edu.sa

Abstract:

This research deals with the subject of "Shia" as mentioned in the Islamic Knowledge Department, through which I presented the most prominent opinions and beliefs addressed by the orientalist article author "Strauthman" and then briefly analyzed this opinion and belief, and finally I comment under it with a brief criticism. The research concluded with a general criticism and a whole scientific article written by the general, and mentioned the most prominent findings of the article of this research and the most prominent recommendations that I saw attention and care.

Key words: Shiites - Imamate - Backbiting - Imams – Hidden Imam**.**

المقدمة

إن الحمدلله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ..**أما بعد:**

كانت مادة الشيعة في دائرة المعارف الإسلامية التي كتبها المستشرق الألماني "شتروثمان" تحوي العديد من الأفكار والآراء حول هذه الفرقة العقدية ، وإن جاءت مختصرة في الدائرة إلا أنها مادة خصبة للباحث لكي يعلق عليها عارضاً وناقداً لما احتوته من معلومات ، وكذلك باسطاً وموضحاً لبعض ما أجملته الدائرة ، ومصححاً لبعض ما أرى – كباحث – أنها أخطأت فيه أو همشته أو لم توضحه في هذه المعلومات التي ذكرتها.

لأجل ذلك حاولت تقديم هذا البحث لكي أسلط الضوء على منهجية ما كتبته الدائرة حول هذه المادة وفق العناصر البحثية التالية محللاً وناقداً لكل عنصر من هذه العناصر .

مدخل: وفيه تعريف بالدائرة التي ألفها مجموعة كبيرة من المستشرقين.

وتعريف بكاتب المادة العلمية فيها – مادة الشيعة – المستشرق "شتروثمان".

التمهيد : وفيه أذكر تعريف الشيعة في مادة الدائرة ومناقشة ذلك.

المبحث الأول: الجانب التاريخي وفيه المطالب التالية :

المطلب الأول: تاريخ الشيعة في مادة الدائرة ومناقشة ذلك.

المطلب الثاني: دور الشيعة في ظهور البابية والبهائية كما في مادة الدائرة ومناقشة ذلك .

المبحث الثاني: الجانب العقدي :وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول: فرق الشيعة كما في مادة الدائرة ومناقشة ذلك .

المطلب الثاني: الإمامة عند الشيعة كما في مادة الدائرة ومناقشة ذلك .

المطلب الثالث: مذهب الشيعة في القدر وفي خلق القرآن كما في مادة الدائرة ومناقشة ذلك.

المطلب الرابع: عصمة الأئمة كما في مادة الدائرة ومناقشة ذلك.

المطلب الخامس: الإمام الغائب عند الشيعة كما في مادة الدائرة ومناقشة ذلك.

المطلب السادس: الغيبة عند الشيعة كما في مادة الدائرة ومناقشة ذلك .

المطلب السابع: تأثر الشيعة بالنصرانية كما تقول مادة الدائرة ومناقشة ذلك.

المبحث الثالث : الجانب العلمي والفكري وفيه المطالب التالية :

المطلب الأول: اهتمام الشيعة بعلم أصول الفقه كما في مادة الدائرة ومناقشة ذلك .

المطلب الثاني: أشهر كتب الشيعة كما في مادة الدائرة ومناقشة ذلك .

المطلب الثالث: موقف الشيعة من الفلسفة كما في مادة الدائرة ومناقشة ذلك .

الخاتمة : وفيها أبرز النتائج والتوصيات .

الفهارس:

١- فهرس المصادر والمراجع.

٢- فهرس الموضوعات .

مدخل للتعريف بدائرة المعارف الإسلامية

هي رصد معرفي لكل ما له صلة بالإسلام كدين وبالمسلمين كشعوب وأفراد، تاريخاً وحضارة، وثقافة، وجغرافية، ولغة، وأدباً، ونحو ذلك مما له علاقة بالمشرق الإسلامي، مرتبة حسب الترتيب الأبجدي، كتبها مجموعة من المستشرقين من أكثر من بلد غربي، وقد كتب كل مستشرق المواد التي تقترب من تخصصه ويذيل مادته باسمه ثم بالمراجع التي استقى منها معلوماته حول تلك المادة.

وقد ظهرت هذه الدائرة كفكرة سنة ١٨٩٥م، من خلال أحد مؤتمرات هؤلاء المستشرقين، ثم شرعوا في التأليف سنة ١٩٠٦م،وذلك في اللغات الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، وكل نسخة من نسخ الدائرة المكتوبة بواحدة من هذه اللغات الثلاث جعلوا عليها مسؤولاً عن التحرير، ويكون من كبار المستشرقين الذين يجيدون تلك اللغة، وتكون لغته الأم غالباً.

وصدرت **الطبعة الأولى** من هذه الدائرة خلال الفترة من عام **١٩١٣م – ١٩٣٦م**، باللغات الثلاث السابقة، وصدرت **طبعتها الثانية** بالفرنسية والانجليزية دون الألمانية ما **بين ١٩٤٥م- ١٩٧٧م**، وقد تم **تحديث الطبعة الثانية سنة ٢٠٠٥م.**

وهي تحتوي على أكثر من **تسعة آلاف مادة** مرتبة ترتيباً أبجدياً، تتراوح في الطول ما بين خمسين إلى خمسين ألف كلمة للمادة الواحدة حسب أهميتها في سياق الحضارة الإسلامية.

وفي عام **٢٠٠٧م**، بدأ العمل على **الإصدار الثالث** لتلك الدائرة بإضافة مواد جديدة لها.

ولقد **تُرجمت** هذه الدائرة إلى اللغة العربية، وكانت الترجمة الأولى عن طريق مجموعة من طلاب **جامعة**« **فؤاد الأول**» والتي تحول اسمها إلى « **جامعة القاهرة**»، ووصلوا في ترجمتهم إلى حرف «العين»، وطبعت في ١٥ مجلداً، وكان ذلك **سنة ١٩٣٣م**، ثم توقف المشروع لضعف إمكاناتهم المادية، ولقد ساهم عدد من علماء مصر في مراجعة الترجمة والتعليق على بعض المعلومات، وتصحيح بعض المفاهيم.

ثم أصدر **مركز الشارقة للإبداع الفكري سنة ١٤١٨ه** ترجمة أخرى

للدائرة معتمداً على الترجمة السابقة مع اختصار بعض المواد، وحذف المواد التي فيها إساءة للقرآن الكريم أو للرسول الكريم، ثم أكتمل ترجمة ما تبقى من الدائرة من حرف العين إلى حرف الياء، وذلك بحذف بعض المواد الأقل أهمية معرفية أو اختصارها، وسميت « **دائرة المعارف الإسلامية**» **وطبعت في ٣٢ مجلداً**، والمجلد الأخير **رقم«٣٣» كان خاصاً بالفهارس** لتلك الدائرة.(١)

تعريف بكاتب المادة المستشرق رودلف ستروثمان

مستشرق **لاهوتي ألماني** ولد **سنة ١٨٧٧م**، كان من **تلاميذ المستشرق الألماني بروكلمان**(٢)، وتخصص في **اللاهوت، واهتم بدراسة الشيعة** وفرقها في تاريخ الإسلام، فدرس جميع الفرق المنتسبة للتشيع أو المنسوبة إليه، حيث درس الزيدية، والإثنا عشرية، والإسماعيلية، والنصيرية، والدروز، وكتب بعض مواد دائرة المعارف الإسلامية حيث كتب المواد التالية: الشيعة، السبعية، التقية، التشبيه، الثنوية، المحمدية، الظاهرية، صار **أستاذاً** للدراسات الشرقية في **جامعة** « **هامبورغ** » واستمر أستاذاً حتى تقاعده عام **١٩٤٧م.**

ومن أبحاثه« **مذهب الزيدية في الإمامة**»، و« **الشيعة الإثنا عشرية: بيانان لخصائصها الدينية من العصر المغولي**»، و« **رد الدروز على هجوم النصيرية**»، و« **النصيرية في سوريا اليوم**»، و«**فقه الإسماعيلية**»، وغيرها من الأبحاث حول هذه الفرق ومعتقداتها.

وكان مشرفاً على إصدار مجلة« Der Islam» حتى **وفاته سنة ١٩٦٠م.**(٣)

---

(١) انظر مقدمة الناشر. موجز دائرة المعارف الإسلامية. ط١. ج١.الشارقة: مركز الشارقة للإبداع الفكري. ١٤١٨ه. ص ي-ك.

(٢) بروكلمان: مستشرق ألماني ولد سنة ١٨٦٨م، اهتم بدراسة اللغات الشرقية وإجادتها من أشهر مؤلفاته" تاريخ الأدب العربي"، وتاريخ الشعوب الإسلامية" وقد صلت مؤلفاته إلى ٥٥٥ مؤلفاً، توفي سنة ١٩٥٦م. انظر د. عبدالرحمن بدوي موسوعة المستشرقين. ط٣. بيروت: دار العلم للملايين. ١٩٩٣م.ص٩٨-١٠٥.

(٣) انظر د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين .ص٣٤-٣٦.

التمهيد وفيه: تعريف بالشيعة في دائرة المعارف ومناقشة ذلك

عرفت الدائرة المراد بالشيعة فذكرت أنها تعني« **الاسم الشامل لمجموعة كبيرة من فرق إسلامية مختلفة أشد الاختلاف، ترجع نشأتها جميعاً إلى القول بأن علياً رضي الله عنه هو الخليفة الشرعي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم**»(١).

وهذا التعريف لم يبين ما هي هذه الفرق الشيعية المختلفة، ، وكان على الكاتب أن يقول بأن الشيعة فرق متعددة منها المنقرض الذي لم يعد له وجود الآن، ومنها فرق لا تزال موجودة وهذه الفرق الموجودة الآن تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول :الشيعة الباطنية وهم: الذين يعتقدون بأن للنصوص الشرعية ظاهراً وباطناً، وهم وحدهم الذين يعرفون هذا الباطن، والظاهر هو الذي يفهمه غيرهم، وهم فرق متعددة **منها: النصيرية**(٢)، **والإسماعيلية**(٣).

(١) مجموعة من المستشرقين .دائرة المعارف الإسلامية. ط١.ج٢٠ .الشارقة.مركز الشارقة للإبداع الفكري١٤١٨ه.ص٦٤٠٥

(٢) **النصيرية:** فرقة من فرق الشيعة الباطنية الغلاة. تنسب إلى محمد بن نصير النميري، وهم يقولون بتأليه علي رضي الله عنه، وينكرون البعث والنشور، ويقولون بالتناسخ. انظر الشهرستاني. الملل والنحل. ج١. تحقيق محمد الفاضلي. ط١. بيروت: المكتبة العصرية. ١٤٢٠ه ص١٥٢-١٥٣.

(٣) **الإسماعيلية** :فرقة غالية من فرق الشيعة، وتنسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وتنقسم إلى فرق متعددة، تأثرت معتقداتهم بالفلسفة وبالأفكار الهندية والفارسية القديمة، يؤمنون بالتقية والسرية. انظر الشهرستاني. الملل والنحل.ج١. ص١٥٥-١٦٢.

القسم الثاني: الشيعة غير الباطنية: وهم الذين يؤولون النصوص الشرعية بما ينتصر لمعتقداتهم، لكنهم لا يقولون بوجود معنى باطن للنص لا يعرفه إلا هم، ومن هؤلاء **الاثنا عشرية**(١) **والزيدية**(٢). (٣).

ولعل المؤلف استأنس بقول **الشهرستاني** حين **عرف الشيعة** فقال: « هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته، نصاً ووصية، إما جلياً وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده»(٤).

وبعض هذه الفرق تنقسم إلى أقسام متعددة، وهناك فرق للشيعة كانت موجودة ثم اندثرت ولم يعد لها وجود مثل فرقة **الغرابية**(٥) الذين يقولون: إن محمداً صلى الله عليه وسلم أشبه بعلي من الغراب بالغراب، وأن الله سبحانه

---

(١) **الاثنا عشرية:** فرقة شيعية ترى بأحقية علي رضي الله عنه بالخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، وقالوا بوجود اثنا عشر إماماً معصوماً يبدؤون بعلي رضي الله عنه وينتهون هؤلاء الأئمة بصاحب السرداب الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري ولهم معتقدات أخرى يخالفون بها أهل السنة مثل التقية، والغيبة، والاستغاثة بآل البيت، وتقديس المزارات والقبور ونحو ذلك. انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة.ط٢. الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي. ١٤٠٩ه. ص٢٩٩.

(٢) **الزيدية:** هي إحدى فرق الشيعة يقولون بإمامة زيد بن علي بن الحسين، ولذلك نسبوا إليه، ولهم آراء عقدية قالوا بها منها: الخروج على أئمة الجور، وخلود أصحاب الكبيرة في النار من الموحدين، وعدم الصلاة خلف الفاجر، وهم أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة. انظر أبو الحسن الأشعري. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. تحقيق محي الدين عبدالحميد. ط٢. ج١.القاهرة. مكتبة النهضة المصرية. ١٣٨٩ه. ص١٤٠-١٥٠.

(٣) انظر دحسين المدرسي الطباطبائي. تطور المباني الفكرية للتشيع في القرون الثلاثة الأولى. ط١، دار الهادي بيروت، ١٤٢٩ه. ص٣٨.

(٤) الشهرستاني. الملل والنحل. ج١. ص١١٧.

(٥) **الغرابية:** فرقة من غلاة الشيعة قالوا بأن جبريل أخطأ في الرسالة فنزل على محمد صلى الله عليه وسلم بدلاً من أن ينزل على علي رضي الله عنه، لأن علياً يشبه النبي، كما يشبه الغراب الغراب ولذلك سموا بالغرابية. انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة .ص٣٠٣.

وتعالى بعث جبريل عليه السلام بالوحي إلى علي فغلط جبريل بمحمد(١).

وفائدة هذا التوضيح للتعريف لكي يبقى المتلقي على معرفة تامة بمصطلح الشيعة، دون اسهابات كثيرة.

كما أن الزعم بأن فرق الشيعة جميعاً ترجع في نشأتها إلى القول:« بأن علياً رضي الله عنه هو الخليفة الشرعي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم»، كلام غير دقيق ومنضبط، وذلك لأن بعض فرق الشيعة كالغرابية الذين سبق ذكرهم يرون أن علياً رضي الله عنه هو النبي وليس محمداً صلى الله عليه وسلم ولكن جبريل أخطأ بالوحي فنزل على محمد صلى الله عليه وسلم بدلاً من علي رضي الله عنه.(٢)

وفرقة قالت بأن علياً هو نبي وليس خليفة للرسول صلى الله عليه وسلم مثل **الكيسانية**(٣).

ومنهم من ادعى الألوهية في علي رضي الله عنه **كالسبئية**(٤) أصحاب عبدالله بن سبأ(٥).(٦)

والنصيرية الذين لايزالون موجودين اليوم في سوريا وتركيا،

---

(١) انظر إحسان إلهي ظهير، الشيعة والتشيع فرق وتاريخ ط١، باكستان، لاهور، إدارة ترجمان السنة، ١٤٠٤ه. ص٢٠٠.

(٢) انظر احسان الهي ظهير. مرجع سابق. ص٢٠٠.

(٣) انظر احسان الهي ظهير. مرجع سابق. ص٢٠١، والكيسانية: فرقة شيعية تنسب إلى كيسان مولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قالوا بالتناسخ، والحلول، والرجعة بعد الموت، ونحو ذلك من معتقدات. انظر الشهرستاني .الملل والنحل. ج١ص١١٧-١١٨.

(٤) **السبئية**: أتباع عبدالله بن سبأ، زعموا أن علياً رضي الله عنه حي لم يمت، وهو الذي يجيء في السحاب، وهم أول من قال في التوقف والغيبة، والرجعة وتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي رضي الله عنه. انظر الشهرستاني. الملل والنحل.ج١. ص١٤٠-١٤١.

(٥) عبدالله بن سبأ: هو رأس الطائفة السبئية، كان يهودياً من يهود اليمن، تظاهر بالإسلام، وكان يقول بألوهية علي رضي الله عنه، ويقال: إن علياً رضي الله عنه أحرقه بالنار. انظر الذهبي. ميزان الاعتدال في نقد الرجال. تحقيق علي البجادي. ج٢.دار المعرفة. بيروت. ص٤٢٦. انظر الزركلي. الأعلام.ط٦. ج٤. بيروت: دار العلم للملايين. ١٩٨٤م. ص٢٢٠.

(٦) انظر احسان الهي ظهير.مرجع سابق ص٢٠١.

يصرحون بألوهية علي رضي الله عنه.(١)

وكان التعريف الأولى – من وجهة نظري– أن يقول المؤلف في تعريفه للشيعة « الاسم الشامل لمجموعة كبيرة من فرق تنتسب لعلي وآل بيته رضي الله عنه مع اختلاف شديد فيما بينها في انتسابها العقدي لآل البيت، وهم ينقسمون إلى قسمين: قسم يسمون بالشيعة الباطنية، وهم الذين يرون بأن للنصوص الشرعية ظاهراً وباطناً، وهم وحدهم اختصوا بمعرفة هذا الباطن، وقسم يسمون بالشيعة غير الباطنية وهم الذين لا يقولون بباطنية النصوص، وإن كانوا يفسرونها على حسب مذهبهم.

وهذه الفرق ترجع في نشأتها جميعاً إلى الاعتقاد في جعل منزلة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما بين الألوهية(٢)، أو النبوة(٣)، أو الأحقية بالإمامة(٤) بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

وهذا التعريف يستوعب مفهوم التشيع ويحوي جميع فرق الشيعة.

وكاتب الدائرة لم يذكر سبب إطلاق لفظ « الشيعة» عليهم، ولم يبين ارتباط هذا الاسم بالمعنى اللغوي، لأن معنى الشيعة في اللغة أي الأنصار والأعوان(٥)، وهم يدَّعون أنهم أنصار لعلي رضي الله عنه وآل بيته (٦)، لذلك لقبوا بالشيعة، أي شيعة علي وأنصاره وأعوانه، فالتسمية في بداية ظهور التشيع تسمية لغوية، ثم بعد ذلك انحرف هذا الاسم اللغوي إلى معنى عقدي مع مرور الزمن، فصار معنى شيعة علي يدل على فرق متعددة تدعي

(١) انظراحسان الهي ظهير.مرجع سابق. ص٢٥٧.
(٢) مثل النصيرية والسبئية.
(٣) مثل الغرابية والكيسانية.
(٤) مثل الاثناعشرية والزيدية.
(٥) انظر ابن منظور. لسان العرب. ج٨. بيروت. دار إحياء التراث العربي. ١٤٠٥ه .ص١٨٠-١٩٠.والجوهري. الصحاح .تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. ط٤. ج٣.بيروت. دار العلم للملايين. ١٤٠٧ه. ص١٢٤٠.
(٦) الشهرستاني. الملل والنحل. ج١. ص١٢٤-١٣٠.

الانتساب إلى علي رضي الله عنه وآل بيته بدل أن كانت تدل على أنصار علي وآل بيته .

وللشيعة الاثنا عشرية خاصة اسم آخر يعرفون به وهو **الرافضة،** ولقد جاءهم هذا الاسم من مقولة لزيد بن علي بن الحسين حين سألوه عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فأثنى عليهما، فقال هما وزيرا جدي، فانصرفوا ورفضوه، وفي رواية أنه قال:« رفضوني رفضهم الله».(١)

لهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية ذاكراً مرادف مصطلح الرفض لمصطلح التشيع: « ولقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض أي: التشيع كان من الزنديق عبدالله بن سبأ»(٢)

النقد:

١- أن الكاتب ذكر تعريفاً للشيعة لا يستوعب جميع فرقها، فهو تعريف غير جامع، وهذا خلل في التعريف، لأنه لم يشمل جميع أطراف الشيء المعرَّف.

٢- أن الكاتب لم يذكر تعليلاً يبين سبب إطلاق اسم «الشيعة» عليهم.

٣- أن الكاتب لم يذكر أسماء أخرى تطلق عليهم مثل تسمية الاثنا عشرية بـ-« الرافضة» واشتهارهم بتلك التسمية-، ويذكر سبب إطلاق هذه الأسماء عليهم، ومتى ظهرت تلك التسمية ونحو ذلك.

(١) انظر د. ناصر القفاري. الشيعة المذهب والواقع. ط١. الرياض: مركز البيان للبحوث والدراسات ١٤٣٨ه. ص١٠. وانظر. عامر عبدالله فالح. معجم ألفاظ العقيدة.ط٢. الرياض: مكتبة العبيكان.١٤٢٠ه. ص١٩٦.

(٢) ابن تيمية. مجموع الفتاوى. جمع وترتيب عبدالرحمن ابن قاسم وابنه. ج٢٨. المدينةالمنورة. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. ١٤١٦ه. ص٤٨٣.

المبحث الأول: الجانب التاريخي

المطلب الأول: تاريخ الشيعة في مادة الدائرة ومناقشة ذلك.

تقول الدائرة أن « **أقدم وقت قامت فيه الشيعة السياسية، وبعبارة أدق شيعة علي هو منذ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم**»(١).

هذا القول من الكاتب يتبنى الرأي الشيعي في نشأة التشيع، وأنه حدث بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو رأي تبناه مستشرق كتب عن الشيعة فقال عن أصل التشيع أنه: «عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة ظهرت في المدينة علناً مجموعة صغيرة تعتقد أن علياً كان مؤهلاً أكثر من أي مسلم آخر بمن في ذلك أبو بكر، لخلافة النبي»(٢).

ويؤيد هذا الكلام أحد علماء الشيعة حيث يقول عن علي رضي الله عنه:« ثم لما ارتحل الرسول من هذه الدار إلى دار القرار ورأى جمع من الصحابة أن لا تكون الخلافة لعلي ولكنه باتفاق الفريقين، امتنع أولاً عن البيعة»(٣).

ويقول عالم شيعي آخر في تعريف التشيع بأنه:« صفة تخص فئة من الناس رضوا بأن يكونوا أتباعاً لـ « أمير المؤمنين» –صلوات الله عليه– على سبيل الولاء والاعتقاد لإمامته بعد الرسول صلى الله عليه وسلم بلا فصل» (٤)، فعلى هذا فإن الشيعة يعتبرون علي بن أبي طالب رضي الله عنه أساس التشيع ومحوره وأتباعه هم الشيعة فقط، وأنه الإمام بعد الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية. ج٢٠.ص٦٤٠٦.

(٢) فرهاد دفتري. تاريخ الإسلام الشيعي، ترجمة سيف الدين القصير، ط١. بيروت: دار الساقي. ٢٠١٧م. ص٥١،

(٣) محمد حسين كاشف الغطاء. أصل الشيعة وأصولها. ط٥. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات١٤٢٩ه. ص٤٨-٤٩.

(٤) الشيخ المفيد. أوائل المقالات. بيروت: طبع دار المفيد.١٩٩٣م.ص٣٤.

ويرى ابن خلدون[١] ذلك الرأي حيث يقول:« إن الشيعة ظهرت لما توفي الرسول صلى الله عليه وسلم وكان أهل البيت يرون أنفسهم أحق بالأمر، وأن الخلافة لرجالهم دون سواهم من قريش»[٢].

وهناك رأي يرى أن التشيع ظهر بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه[٣]، وذلك أن المسلمين انقسموا بعد وفاته إلى فريقين، شيعة لعلي رضي الله عنه أي أنصار له يؤيدونه في عدم المبادرة للقصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه، لأنهم كانوا أصحاب قوة وشوكة، وشيعة لمعاوية وآل أمية ومن معهم من الصحابة الذين يرون المبادرة والمسارعة في القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه.

وهناك من ربط ظهور التشيع بعبدالله بن سبأوهو يهودي من يهود صنعاء في اليمن أسلم في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقاد فتنة الثورة عليه كما تقول بعض الروايات التاريخية، والكاتب أغفل ذكر هذا الرأي ولم يتناوله ولو بصيغة التمريض، مع أن هناك خلافاً كبيراً بين من يقول بوجود هذه الشخصية التاريخية ودورها في مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، وظهور فرقة تنسب إليه اسمها « السبئية»، وبين من ينكر وجوده ويقول بأنه شخصية وهمية، والروايات حوله أسطورية، وهو رأي معظم – إن لم يكن جميع– علماء الشيعة ومؤرخيهم.[٤]

---

(١) ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، ولد بتونس سنة ٧٣٢ه، ورحل إلى بلاد الأندلس، ثم إلى مصر، يعتبر من أشهر المؤرخين، له كتاب« العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر» ولقد اشتهرت مقدمته وصارت مرجعاً هاماً في علم الاجتماع، توفي في القاهرة سنة ٨٠٨ه. انظر الزركلي.الأعلام. ج٣. ص٣٣٠

(٢) ابن خلدون. تاريخ ابن خلدون. ج٣. بيروت. ١٩٥٦م. ص٣٦٤. وانظر أحمد أمين. فجر الإسلام. القاهرة. ١٩٥٥م. ص٢٦٦. وانظر جولد تسهير. العقيدة والشريعة في الإسلام. ترجمة محمد يوسف وزميله. ط٢. القاهرة: بدون دار للنشر.١٩٥٩م. ص١٧٤.

(٣) انظر ابن حزم.الفصل في الملل والنحل. تحقيق د. عبدالرحمن عميرة، و د. محمد إبراهيم نصر. ط٢. ج٢.بيروت: دار الجيل. ١٤١٦ه. ص٢١٦.

(٤) انظر د. عرفان عبد المجيد. دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية.ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة.١٤٠٤ه. ص٣٧–٣٨. وانظر الشهرستاني. الملل والنحل. ج١. ص١٤٠–١٤١.

حيث يرى ابن تيمية[١] أن أول من قال بالتشيع وأظهره هو ابن سبأ حيث يقول:« وقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض أي: التشيع كان من الزنديق عبدالله بن سبأ»[٢].

وهناك من يرى أن التشيع ظهر أيام خلافة علي رضي الله عنه بعد معركتي الجمل[٣] وصفين[٤] خصوصاً [٥]، حيث انقسم المسلمون إلى قسمين في هاتين المعركتين، شيعة لعلي رضي الله عنه أي أنصار وأعوان له في المعركتين، وشيعة مقابل هؤلاء لطلحة والزبير في الجمل، وشيعة لمعاوية في معركة صفين.

وهناك من يرى أن التشيع ظهر بعد مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه[٦]، حيث شعر شيعة الحسين بتقصيرهم في نصرته وتخليهم عنه حتى قُتل، وهذا التشيع بدأ بحركة التوابين التي ظهرت بعد مقتله سنة ٦١ه، ولكن قُضي عليها سنة ٦٥ه.

وهناك رأي عند بعض الشيعة يرون فيه أن التشيع ظهر أيام النبي

---

(١) ابن تيمية: أحمد عبدالحليم ابن تيمية، ولد في حران سنة ٦٦١ه، من أشهر العلماء المحققين، سمي شيخ الإسلام، وله مؤلفات كثيرة من أشهرها« منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية» وتوفي سنة ٧٢٨ه. انظر. الزركلي. الأعلام. ج١. ص١٤٤.

(٢) ابن تيمية. مجموع الفتاوى. جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وابنه .ج٢٨.ص٤٨٣.

(٣) **معركة الجمل:** معركة وقعت في البصرة سنة ٣٦ه بين علي من جهة وطلحة والزبير ومعهم عائشة رضي الله عنهم من جهة أخرى، وسميت بذلك نسبة للجمل الذي كانت تركبه عائشة رضي الله عنها، وعليه هودج من حديد وفيها انتصر علي رضي الله عنه، وقتل طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام، ورجعت عائشة رضي الله عنها إلى المدينة. انظر ابن كثير. البداية والنهاية. ط٥. ج٧. بيروت: مكتبة المعارف. ١٤٠٥ه.ص٢٣٠-٢٤٥.

(٤) **معركة صفين:** وقعت بين جيش علي بن أبي طالب رضي الله عنه من جهة وجيش معاوية بن أبي سفيان من جهة أخرى، سنة ٣٧ه، في موقع يقال له صفين على نهر الفرات شرق سورية، حصل التحكيم بعد أيام من المعركة ورجع علي ومن معه إلى الكوفة، ورجع معاوية ومن معه إلى الشام، انظر ابن كثير. البداية والنهاية. ج٧. ص٢٥٣-٢٧٨.

(٥) انظر ابن النديم. الفهرست. بيروت. ١٩٦٤م. ص١٧٥.

(٦) انظر د. كامل مصطفى الشيبي الصلة بين التصوف والتشيع.. ط٢. القاهرة. ١٩٦٩م .ص٢٣. وبروكلمان. تاريخ الشعوب الإسلامية. بيروت. ١٩٦٥م. ص٢٨.

صلى الله عليه وسلم وفي حياته حيث يقول مؤرخ الشيعة الأول قديماً النوبختي[١]:« فأول الفرق الشيعة وهم فرقة علي بن أبي طالب عليه السلام المسمون شيعة علي عليه السلام في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وآله وبعده معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته»[٢].

والتشيع هذا عند ظهور معتقداته، رأى بعض الباحثين تأثره بالأصل الفارسي وبعض العقائد الزرادشتية مثل القول بوجود عائلة إلهية مختارة ينتقل في أصلابها النور الإلهي، فنقل الشيعة هذا المعتقد فجعلوه في علي رضي الله عنه وآل بيته.[٣]

ومنهم من يقول بتأثر الشيعة بالأصل اليهودي والذي يؤمن بفكرة أن النبي ملك يمثل سلطان الله في الأرض وينتقل وفق سلسلة دينية من الأنبياء، وهذا ما يقوله الشيعة في أئمتهم وأنهم سلسلة من آل البيت.[٤]

وهناك من قال بتأثرهم بالنصرانية الذين يرون أن المسيح لم يصلب بل عميل للشيطان الذي صلب ، وكذلك الشيعة يرون أن الإمام لم يمت وإنما بدا للناس ذلك.[٥]

(١) النوبختي الحسن بن موسى بن محمد النوبختي، ولد في بغداد، كان مؤرخاً ومشتغلاً بالفلسفة، ومن مؤلفاته « فرق الشيعة»، « الفرق والمقالات» توفي سنة ٣١٠ه .انظر. الزركلي. الأعلام. ج٢. ص٢٢٤. وانظر محمد حسين آل كاشف الغطاء. أصل الشيعة وأصولها مقارنة مع المذاهب الأربعة. ط١. بيروت: دار الأضواء. ١٤١٠ه. ص١١٨.

(٢) النوبختي. فرق الشيعة. تحقيق محمد صادق بحر العلوم. النجف. المكتبة المرتضوية. ١٣٥٥ه. ص١٧.

(٣) انظر د. عرفان عبدالحميد. دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية ص٣٤-٣٥.

(٤) انظر احسان إلهي ظهير. الشيعة والتشيع فرق وتاريخ. ط١. لاهور. إدارة ترجمان السنة١٤٠٤ه. ص٣٩٥-٤٠١.

(٥) انظر احسان إلهي ظهير. الشيعة والتشيع. ص٤١.

النقد:

١- أن الكاتب لم يذكر إلا رأياً واحداً في نشأة التشيع، وهذا خلل منهجي، إذ كان ينبغي له أن يذكر الأقوال المتعددة في نشأة التشيع، ولو تعداداً، ويرجح ما يراه.

٢- أنه لم يذكر علاقة ابن سبأ في نشأة التشيع، مع أن الشيعة ينكرون حقيقة وجوده، وأنه شخصية وهمية(١)، ويؤيدهم بعض الباحثين.(٢)

٣- أن الكاتب لم يذكر الآراء التي تقول بتأثر التشيع بالعقائد الفارسية القديمة الزرادشتية، والبعض يقول باليهودية، وبعضهم ومنهم الكاتب يقول بتأثير النصرانية عليهم، لكن يذكر ذلك في جزئية صغيرة داخل المادة وليست في صميم الحديث عن تأثر علاقة التشيع بعقائد سابقة للإسلام.

---

(١) حيث يقول محمد الحسين كاشف الغطاء:« إن عبدالله ابن سبأ، ومجنون بني عامر وأبا هلال وأمثالهم أحاديث خرافية وضعها القصاص وأرباب السمر والمجون » محمد الحسين كاشف الغطاء. أصل الشيعة وأصولها. ص١١٦.

(٢) ومنهم طه حسين حيث يقول:« إن ابن السوداء- ويقصد ابن سبأ- لم يكن إلا وهماً، وإن وجد بالفعل فلم يكن ذا خطر كالذي صوره المؤرخون، وصوروا نشاطه أيام عثمان، وفي العام الأول من خلافة علي، وإنما هو شخص ادخره خصوم الشيعة للشيعة وحدهم». طه حسين. الفتنة الكبرى. عثمان. ط١٢. القاهرة: دار المعارف. ص١٣٢. ومثله الدكتور علي سامي النشار الذي يرى أن ابن سبأ شخصية وهمية. انظر د. علي سامي النشار. نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام. ط٩. ج٢.القاهرة: دار المعارف. ص٣٨-٣٩.

المطلب الثاني: دور الشيعة في ظهور البابية والبهائية كما في مادة الدائرة ومناقشة ذلك

يرى الكاتب أن للشيخية[١] من الشيعة دوراً بارزاً في ظهور البابية ثم البهائية حيث يقول: «**فجر ذلك عليه وعلى أتباعه الشيخية تهمة الخروج على الجماعة كما جر عليه المسئولية في ظهور زندقة البابية[٢] ثم البهائية، وهم فرع منهم**»[٣].

يذكر الكاتب أن للشيعة دوراً مهماً في ظهور فرقة البابية.

نعم كان للشيعة دور مهم في ظهور هذه الفرقة والتي تسمى بـ «البابية» و« البهائية» لأن بداية ظهور البابية كانت على يد المرزا علي محمد رضا الشيرازي[٤] الذي أعلن أنه الباب سنة ١٢٦٠ه، ولما مات قام بالأمر من بعده أخوه المرزا حسين علي الملقب بالبهاء وسميت بالحركة« البهائية» ، ولهم معتقدات خارجة عن الدين مثل اعتقادهم أن الباب هو الذي خلق كل شيء بكلمته، ويؤمنون بتناسخ الأرواح ويقولون بحرمة حجاب المرأة، ويؤولون القرآن بتأويلات باطنية وينكرون أن يكون محمد صلى الله

---

(١) **الشيخية:** فرقة شيعية تنسب إلى الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي المتوفى سنة ١٢٤١ه ، وهم من أتباع المدرسة الأخبارية عند الشيعة، له آراء في العقائد تسببت في خصومة بين أنصاره ومعارضيه وصلت إلى التضارب وسفك الدماء في بعض المدن الإيرانية. انظر عمر رضا كحالة. معجم المؤلفين. ج١. بيروت: مطبعة إحياء التراث العربي. بدون تاريخ. ص٢٢٨-٢٢٩.

(٢) **البابية والبهائية:** حركة نشأت سنة ١٢٠٦ه، على يد المرزا علي محمد رضا الشيرازي(١٢٣٥-١٢٦٥ه) ثم صارت فرقة عقدية لها معتقدات مخالفة للدين الحق ،كالقول بالحلول والاتحاد، وتناسخ الأرواح، وأن النبي صلى الله عليه وسلم ليس آخر الأنبياء. انظر الموسوعة الميسرة في الديان والمذاهب المعاصرة. ط٢. . الرياض. الندوة العالمية للشباب الإسلامي١٤٠٩ه. ص٦٣-٦٤.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية. ج٢٠. ص٦٤٣٣.

(٤) علي محمد رضا الشيرازي: ولد سنة ١٢٣٥ه، في مدينة شيراز، ولما بلغ عمره الخامسة والعشرين سنة ٢٦٠ه جاهر بعقيدته الملفقة وسمى نفسه « الباب» وتبعه جماعة، واعتقل وحكم عليه بالإعدام، فأعدم رميا بالرصاص، له عدة مصنفات منها: « البيان». انظر الزركلي. الأعلام. ج٥. ص١٧.

عليه وسلم هو خاتم النبيين.[١]

بل لقد درست (قرة العين)[٢]، التي صارت من أكبر شخصيات هذه الفرقة على يد (أحمد الأحسائي)[٣] مؤسس المدرسة الشيخية في المذهب الشيعي، وصارت دعوتها للبابية سبباً في ظهور هذه الدعوة في كربلاء مدينة الشيعة المقدسة حتى أنها« أخذت تكتسب الأتباع في كربلاء تدريجياً وكانوا كلهم من الشيخيين»[٤]، وكانت متأثرة بمزج الفلسفة بالدين، وتميل إلى الفلسفة الإسماعيلية الحادة، وفلسفة ابن عربي[٥] صاحب وحدة الوجود.[٦]

« وكانت قرة العين على رأس القائلين بوجوب نسخ الشريعة، وكان رأيها أن الباب أعظم مقاماً من جميع الأنبياء الذين سبقوه، وأن له الحق في نسخ الأحكام الإسلامية القديمة والإتيان بأحكام جديدة»[٧].

ومع أن عقائد البابية عقائد منحرفة كما ذكرت سابقاً إلا أنني وجدت عالم اجتماع عراقي مشهور[٨]، وهو شيعي المذهب وتعلم وحصل على

(١) انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة. ص٦٣. وانظر الزركلي. الأعلام. ج٥ ص١٧.

(٢) قرة العين: هي امرأة فرت من زوجها وراحت تبحث عن المتعة، أعلنت عن نسخ الشريعة، وقد أعدمها الشاه سنة ١٢٦٩ه، انظر الموسوعة العربية الميسرة.ص٦٣.

(٣) أحمد الأحسائي: هو شيخ المدرسة الشيخية عند الشيعة ولد سنة ١١٦٦ه في الأحساء، ثم غادرها إلى كربلاء في العراق ودرس فيها، وصار من علماء المدينة، وتوفي بها سنة ١٢٤١ه.انظر مقدمة المحقق على كتاب هكذا قتلوا قرة العين للدكتور علي الوردي. ص٣٠.

(٤) د. علي الوردي. هكذا قتلوا قرة العين. تحقيق عبدالحسين الصالحي. ط١.بيروت. مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر. ١٤٣٠ه. ص٦٨.

(٥) ابن عربي: هو محمد بن علي بن محمد بن عربي، أحد أشهر المتصوفة، ولد في الأندلس سنة ٥٥٨ه، من أشهر كتبه « الفتوحات المكية»، و« فصوص المحكم» توفي سنة ٦٣٨ه في دمشق. انظر الزركلي. الأعلام. ج٦. ص٢٨١.

(٦) انظر د. علي الوردي. هكذا قتلوا قرة العين. ص٣٦-٣٧.

(٧) د. علي الوردي. هكذا قتلوا قرة العين. ص١٠٤.

(٨) الدكتور علي الوردي: عالم اجتماع عراقي، أستاذ ومؤرخ، ولد سنة ١٩١٣م، في بغداد، حصل على الدكتوراه من جامعة تكساس بأمريكا، له مؤلفات عديدة، توفي سنة ١٩٩٥م.انظر عبدالحسين الصالحي في مقدمة تحقيق الوردي « هكذا قتلوا قرة العين» ص٤٦-٥٩.

شهادته من أمريكا يؤلف كتاباً عنها، بل ويصفها بأنها امرأة « شديدة الميل إلى التجديد في العقيدة، فهي قد اعتنقت العقيدة الشيخية عندما كانت تلك العقيدة جديدة بالنسبة إلى عقائد الشيعة المألوفة، غير أنها لم تكن تسمع بظهور الباب حتى أسرعت إلى اعتناق دعوته، ورأيناها منذ اعتنقت الدعوة البابية تتزعم القائلين بتجديد الشريعة بين أتباع تلك الدعوة، مرة في كربلاء، ومرة في الكاظمية، وثالثة في بدشت، حتى كتب لها الفوز أخيراً»(١).

بل ويتحمس في وصفها فيقول:« وقد يصح القول إنه لولا قرة العين لما سار تاريخ الدعوة البابية على النحو الذي سار عليه فعلاً»(٢).

ويستمر في الحماس لها ويقول:« إني أعتقد على أي حال أن قرة العين امرأة لا تخلو من عبقرية وهي ظهرت في غير زمانها، أو هي سبقت زمانها بمائة سنة على أقل تقدير، فهي لو كانت نشأت في عصرنا هذا، أو في مجتمع متقدم حضارياً لكان لها شأن آخر، وربما كانت أعظم امرأة في القرن العشرين»(٣).

ولقد ذكرت رأيه هذا بتمامه لأني استغرب من مثقف شيعي وصف بأنه عالم العراق الأول في علم الاجتماع أن يكتب عن امرأة كانت سيرتها تلوكها الألسن في العراق وتصرفاتها لا تقرها أديان ولا أعراف اجتماعية، والمعتقدات التي قالت بها لا يقبلها رجل عاقل فضلاً عن مسلم، لكن ربما كان دفاعه عنها حمية لمذهب يجمعهما، ولو كان ما جاءت به مخالف لصحيح الشرع وصريح العقل.

ولكن السؤال: لماذا تبنى الشيعة الشيخية أفكار البابية؟ وتحول بعضهم لها وهذا مالم تذكره الدائرة، لكن من يدرس معتقدات الشيعة ودخول كثير من الخرافات عليها لا يستغرب اعتناق مثل هؤلاء معتقدات البابية – وهذا

(١) انظر د. علي الوردي. هكذا قتلوا قرة العين.ص١١٨-١١٩.
(٢) انظر د. علي الوردي. هكذا قتلوا قرة العين.ص١١٨-١١٩.
(٣) انظر د. علي الوردي. هكذا قتلوا قرة العين.ص١١٨-١١٩.

ليس تعصباً ضدهم- ولكن أفكارهم التي نشؤوا عليها تجعل قبول مثل هذه المعتقدات أمراً مقبولاً، حتى أن «قرة العين» تلك صلّى شيعة الكاظمية خلفها كما كتب الوردي قائلاً:« روى لي أحد المسنين من أهل الكاظمية نقلاً عمن شهد قرة العين أثناء مكوثها في الكاظمية فقال: إن الكثير من الناس حضروا حلقات درسها وصلوا وراءها، وكانوا إذا استمعوا إليها وهي تتكلم يكادون يذهلون عن أنفسهم من شدة تأثرهم بها»(١).

ولكن في المقابل أجد أن كاتب الدائرة قد ذكر الشيخ أحمد الأحسائي في مكان آخر ووصفه بأنه من مدرسة الأصوليين لا مدرسة الأخباريين، وهذا تناقض منه وخطأ فادح، حيث قال متحدثاًعن الصراع بين الأخباريين والأصوليين:« **وكان من الزعماء الكبار في هذا الصراع الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، أي أنه بحراني كما يدل على ذلك اسمه، وكان عالماً بالعقائد وشاعراً وفلكياً ورياضياً، وقد حارب الصوفية والفلاسفة وحارب الإخباريين بخاصة من أجل الاجتهاد والإجماع**»(٢).

مع أن المعروف عند الشيعة أن الشيخية تتبع مدرسة الأخباريين حيث يقول أحد معاصريهم: « بعد انتصار الاتجاه الأصولي، وانحسار الحركة الإخبارية، اتخذ هذا التيار وجهاً آخر للمواجهة مع التيار الأصولي، وقد تمثل ذلك بتيار «الشيخية» نسبة إلى الشيخ أحمد الإحسائي(ت١٢٤١ه.)»(٣).

والأحسائي يرفض الاجتهاد، ويدعي أنه يحصل له العلم بالمكاشفة كبديل عن الاجتهاد، وأن طريق المكاشفة أقوى في إقامة العلاقة مع الأئمة، وفي التأثير(٤).

---

(١) د. علي الوردي. هكذا قتلوا قرة العين.ص١٧٠-٧١.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية. ج٢٠. ص٦٤٣٣.

(٣) د. عدنان فرحان آل قاسم. الاجتهاد عند الشيعة الإمامية أدوار وأطوار. ط١. بيروت: دار السلام للنشر. ١٤٢٩ه. ص٢٥٨.

(٤) انظر حسن الأمين. دائرة المعارف الشيعية. ط٥. ج٢. بيروت: دار التعارف للمطبوعات. ١٤١٥ه. ص٢٣٥.

النقد:

١-أن الكاتب اختصر علاقة الشيعة وخاصة الشيخية بظهور « البابية» ولم يوضح هذه العلاقة بكلام موجز يجلي للقارئ هذه العلاقة ويوضحها.

٢-أن الكاتب جعل الشيخية فرقة أصولية وهذا يبين عدم تعمقه في هذه المسألة ، لأن الثابت عند الشيعة أنفسهم أنها فرقة أخبارية وليست أصولية لأنها لا تعمل بالاجتهاد إطلاقاً.

المبحث الثاني: الجانب العقدي :وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول: فرق الشيعة كما في مادة الدائرة ومناقشة ذلك

تقول الدائرة :« **ويمكن أن نتبين عند الشيعة ثلاث فرق كبرى:**

فالزيدية، وهم أقرب ما يكون إلى أهل السنة، ... أما عند الإمامية فالإمام إنسان...،أما اتجاه الغلاة الذي كان أشد الاتجاهات الشيعية بعداً في تجاوزه القول...وذلك عند جماعات القرامطة والإسماعيلية والدروز وأخيراً جماعة النصيرية، وجماعة علي إلهي»(١).

يرى المؤلف أن الشيعة تنقسم إلى ثلاث فرق كبرى هي:

١-الزيدية.

٢- الإمامية.

٣- الغلاة وهم:« الإسماعيلية ، والقرامطة، والنصيرية، وجماعة علي إلهي».

ولكن التقسيم الاستقرائي المنضبط لفرق الشيعة هو تقسيمهم إلى قسمين رئيسين :

هما الشيعة الباطنية، والشيعة غير الباطنية.

فالشيعة الباطنية هم الذين يعتقدون بأن للنصوص ظاهراً وباطناً، وأنهم وحدهم أهل الباطن وما عداهم فهم أهل الظاهر« فلكل ظاهر باطناً، ولكل تنزيل تأويلاً»(٢).

وهؤلاء هم الغلاة كالإسماعلية والنصيرية.

والقسم الثاني وهم غير الباطنة الذين لا يوجد عندهم هذا التقسيم للنصوص وهم: الزيدية والإمامية.

والمؤلف ذكر القرامطة كفرقة مستقلة، والباحثون في فرق العقائد

(١) دائرة المعارف الإسلامية. ص٦٤١١-٦٤١٣.

(٢) الشهرستاني. الملل والنحل. ج١. ص١٥٧.

يدرجونها كواحدة من فرق الإسماعيلية[١]، ولم يعلل الكاتب لماذا خالف ما عهد عند الباحثين في فرق العقائد من عدم جعلهم فرقة مستقلة بذاتها إلا كدراسة خاصة ومستقلة، وإلا فالإسماعيلية الفاطمية أقوى وأشهر منهم وكانت لهم دولة، فلماذا لم يجعلها مستقلة.[٢]

فذكر القرامطة مع الإسماعيلية هو ذكر جزء من كل، فإذا ذُكرت الإسماعيلية فالقرامطة واحدة من فرقها المتعددة.

ولذلك يطلق اسم القرامطة أحياناً على الإسماعيلية لأنهم جزء منهم، فالإسماعيلية « لهم ألقاب كثيرة... فبالعراق يسمون الباطنة والقرامطة...»[٣].

كما أن هذه الفرقة الإسماعيلية فرقة مندثرة ليس لها وجود الآن، فلماذا يذكرها دون فرق الإسماعيلية التي لا يزال بعضها موجوداً إلى الآن، ولهم مناطق يعيشون فيها، ويمارسون أمور معتقداتهم. [٤]

ولقد ذكر بأن الدروز[٥] من فرق الشيعة وهذا فيه بُعد نجعة من وجهة نظري وذلك للأسباب التالية:

١- أن الدروز لا ينتسبون لعلي رضي الله عنه وأهل بيته، بل هم يعتقدون

(١) فرق الإسماعيلية : القرامطة، الفاطمية، الحشاشون، البهرة، الآغاخانية، الواقفة، إسماعيلية الشام، انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة. ص٤٥-٤٩.

(٢) انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة. ص٤٥-٤٧.

(٣) الشهرستاني. الملل والنحل. ج١. ص١٥٧.

(٤) مثل الإسماعيلية الآغاخانية الذين يوجدون في الهند وباكستان، والإسماعيلية البهرة الذين يوجدون في الهند واليمن، وإسماعيلية الشام في بلاد سوريا. انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص٤٥-٤٩. وانظر د. محمد الخطيب. الحركات الباطنية في العالم الإسلامي. عقائدها وحكم الإسلام فيها. ط٢. الأردن: مكتبة الأقصى. ١٤٠٦ه. ص٦٧-٦٨.

(٥) الدروز : فرقة باطنية تؤله الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، تنتسب إلى نشتكين الدرزي، نشأت في مصر ثم هاجرت إلى الشام، عقائدها خليط من عدة أديان وأفكار، تقوم على سرية أفكارها، وتوجد في بلاد سوريا وفلسطين والأردن ولبنان. انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة. ص٢٢٣.

بألوهية الحاكم بأمر الله الفاطمي[١]، فكيف نعتبرهم من الشيعة؟ إلا باعتبار متكلف وهو أن نشأة هذه الفرقة ظهرت على يد أشخاص ينتسبون إلى الإسماعيلية، لكن انشقاقهم عن المذهب الإسماعيلي وإيجادهم هذه الأفكار التي أصبحت هي عقيدة الدروز الجديدة لا يجعلها فرقة شيعية لعدم وجود نقاط التقاء بينها وبين فرق الشيعة الأخرى.

٢- أن الدروز لا يعترفون بالإسلام كدين، ولا بالنبي صلى الله عليه وسلم كرسول، بل إنهم يبغضون أهل الديانات وخاصة المسلمين، وينكرون أركان الإسلام جميعها، ولا يقيمون شيئاً من أحكام وعبادات الإسلام.[٢]

حتى أن أحد زعماءهم المعاصرين[٣] ذكر أن عقائدهم مأخوذة من الحكمة الهندية القديمة، لكي يبين أن الدرزية مذهب مستقل قائم بذاته ولا يتبع أي ملة أخرى، وأنهم لا يؤمنون بجنة ولا نار، ولا ثواب ولا عقاب.[٤]

فكيف ينسب هؤلاء أصلاً إلى الإسلام، فضلاً عن أن ينسبون إلى التشيع، فأرى أنهم فرقة مستقلة لا علاقة لها بالإسلام كدين، ولا علاقة لها بالتشيع إلا بأن أتباعها الأوائل الذين أسسوها كانوا من أتباع الفرقة الإسماعيلية ذات الأصل الشيعي، وأنهم يؤلهون الحاكم بأمر الله الفاطمي الإسماعيلي.

---

(١) الحاكم بأمر الله الفاطمي: منصور بن نزار بن معد العبيدي الفاطمي ولد سنة ٣٧٥ه بالقاهرة، من خلفاء الدولة الفاطمية، غريب المزاج، ادعى الألوهية، تولى الخلافة وعمره ١١سنة، مات مقتولاً سنة ٤١١ه، انظر الزركلي. الأعلام. ج٧. ص٣٠٥-٣٠٦.

(٢) انظر د. محمد الخطيب. الحركات الباطنية في العالم الإسلامي. ص٢١٦.

(٣) هو كمال جنبلاط زعيم الدروز في لبنان.

(٤) انظر د. محمد الخطيب. مرجع سابق. ص٢١٦-٢١٧.

النقد:

١-أن الكاتب أحسن صنعاً عندما ذكر الزيدية مستقلة عن الإمامية، لأن الفرق بينهما واضح عند أهل السنة والجماعة، إذ هي أكثر الفرق المنسوبة إلى التشيع قرباً من أهل السنة، فهي فرقة تعتبر «أقرب فرق الشيعة من أهل السنة والجماعة حيث تتصف بالاعتدال والقصد والبعد عن التطرف والغلو».(١)

٢- أن الكاتب بإفراده القرامطة بالذكر مع الإسماعيلية، قد أوهم القارئ أنها فرقة مستقلة تماماً عن الإسماعيلية، ، وقد بينت أنهم طائفة من طوائف الإسماعيلية، فإفرادهم بالذكر مع ذكر الإسماعيلية ليس له معنى.

٣-أنه ذكر الدروز من فرق الشيعة الغلاة، ولقد بينت وجهة نظري في عدم قبول ذلك، وإن كان يشاركه بعض الباحثين في رأيه ، لكن عند التحليل العلمي لمعتقدات الدروز وجدت أنهم لا يلتقون مع الشيعة بأي معتقد، إلا بأن أصول المؤسسين الأوائل للدرزية كانوا من الإسماعيلية، والإسماعيلية من فرق الشيعة الغلاة، وهذا وحده ليس بكاف إلا لو قلنا بأن هذه الفرق بمعتقداتها من المسلمين، لأن أصول من أوجدها إسلامية.

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة. ص٢٥٧.

المطلب الثاني: الإمامة عند الشيعة كما في مادة الدائرة ومناقشة ذلك.

تقول الدائرة: « **لكن الفكرة الأساسية عند الإمامية أيضاً كانت تحمل في ذاتها بذور الانقسام، ذلك أن الاتصال بين الإله والإنسان لا يتم في نقطة تقاطع بل في خط متصل، ولا يكون في شخص منفرد بل في سلسلة غير منقطعة من الأئمة المؤيدين بالوحي والذين يعين الأب منهم ابنه من بعده في كل جيل، أو أنه في قول آخرين: ينتقل العنصر الإلهي من الإمام إلى ابنه الأكبر مباشرة، إذا كانت أم هذا الابن من أهل البيت**»(١).

الإمامة تعتبر عند الشيعة بمنزلة النبوة، والإمام عندهم كالنبي غير أنه لا يطلق عليه لفظ النبوة(٢) فمذهبهم فيها « نعتقد أن الإمامة كالنبوة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان رسوله، أو لسان الإمام المنصوب بالنص إذا أراد أن ينص على الإمام من بعده، وحكمها في ذلك حكم النبوة بلا فرق» (٣)، وهي أصل من أصول الدين عندهم، وقد تكون من أهمها، فهم يقولون:« نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا به».(٤)

روى الكليني(٥) في كتابه (الكافي) الذي هو بمنزلة (صحيح البخاري) عند أهل السنة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يقول: « الأئمة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أنهم ليسوا بأنبياء، ولا يحل لهم من النساء مايحل للنبي صلى الله عليه وسلم، فأما ما خلا ذلك

(١) دائرة المعارف الإسلامية. ج٢. ص٦٤١٣.
(٢) إحسان إلهي ظهير. الرد الكافي على مغالطات الدكتور علي عبدالواحد وافي في كتابه بين الشيعة وأهل السنة. باكستان. لاهور. إدارة ترجمان السنة. بدون تاريخ. ص٢١٩.
(٣) محمد رضا المظفر. عقائد الإمامية. تحقيق حامد داود. قم: انتشارات أنصاريان للطباعة والنشر. بدون تاريخ. ص٧٤.
(٤) محمد رضا المظفر. عقائد الإمامية. ص١٠٢.
(٥) الكليني: محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، فقيه إمامي كان شيخ الشيعة في بغداد، من كتبه: الكافي في علم الدين، ورسائل الأئمة، توفي في بغداد سنة ٣٢٩ه. انظر الزركلي. الأعلام.ج٧. ص١٤٥.

فهم بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم»[١].

وقد غلا بعضهم حتى اعتبر الأئمة أفضل من الأنبياء والرسل، خاصة عند المتأخرين منهم« إعلم أنه لا خلاف بين أصحابنا رضوان الله عليهم في أشرفية نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء عليهم السلام للأخبار المتواترة، وإنما الخلاف بينهم في أفضلية أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين عليهم السلام على الأنبياء ما عدا جدهم عليه السلام، فذهب جماعة إلى أنهم أفضل من الأنبياء ما خلا أولي العزم فإنهم أفضل من الأئمة، وبعضهم إلى المساواة، وأكثر المتأخرين إلى أفضلية الأئمة عليهم السلام على أولي العزم وغيرهم وهو الصواب»[٢].

ويقول المجلسي[٣] وهو أحد علمائهم المشهورين: « وأما الفضل على الأنبياء فهو ثابت بأخبارنا المستفيضة»[٤].

ولقد صرح بهذا زعيم الثورة الإيرانية الإسلامية الخميني[٥] في كتابه (الحكومة الإسلامية) فقال: «إن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً

(١) الكليني. الكافي في الأصول تحقيق علي أكبر غفاري باب في أن الأئمة يشبهون من مضى وكراهية القول فيهم بالنبوة ط٣. ج١. طهران. دار الكتب الإسلامية للنشر ١٣٨٨ه. ص٢٧٠.

(٢) نعمة الله الجزائري. الأنوار النعمانية. ج١. إيران. تبريز :مطبعة شركة جاب. بدون تاريخ. ص٢.

(٣) المجلسي: هو محمد باقر بن محمد تقي المجلسي من علماء الشيعة المتأخرين، ولد سنة ١٠٣٧ه، له مؤلفات كثيرة منها: بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأمة الأطهار، ومرآة العقول في شرح أخبار الرسول، وهو شرح لكتاب الكافي، توفي سنة ١١١١ه. انظر الزركلي. الأعلام. ج٦. ص٤٨-٤٩.

(٤) محمد باقر المجلسي. بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار.ط٢.بيروت: مؤسسة الوفاء. ١٤٠٣ه.ص٢٧١

(٥) الخميني هو روح الله بن مصطفى الموسوي الخميني، يعد من علماء الشيعة وزعمائهم المعاصرين، ولد سنة ١٣٢٠ه، تعلم في الحوزة العلمية، قاد الثورة على نظام الشاه سنة ١٩٧٩م وأسقطه، توفي سنة ١٤٠٩ه. انظر عادل رؤوف. الإمام الخميني الخطاب- الدولة- الوعي- قراءة في مقومات مشروعه الثوري الإسلامي. ط١. دمشق: المركز العراقي للإعلام والدراسات. ١٤٢٢ه. ص٢٦ وما بعدها.

لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل»[١].

وهم يرون أن الإمامة تكون بالنص لا بالوصف، فينص الإمام السابق على من بعده، وهم يستدلون على أن علياً رضي الله عنه قد نص النبي صلى الله عليه وسلم على إمامته، وأن علياً نص على ولديه الحسن والحسين من بعده، وهكذا كل إمام يوصي لمن بعده وسمي من بعده بالوصي[٢].

يقول شيخهم المفيد:« أثبتت الإمامية على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف أمير المؤمنين عليه السلام في حياته، ونص عليه بالإمامة بعد وفاته وأن من دفع ذلك فقد دفع فرضاً من الدين»[٣].

وتقول الدائرة:« **أما الشيعة فإنهم جعلوا لمسألة الإمامة قيمة دينية، وكتبهم في العقائد تشتمل على باب خاص يتمشى مع مضمون حديث يرونه هو: من مات جاهلاً بالإمام الحق في عصره مات كافراً**»[٤].

فالإمامة عند الشيعة الاثنا عشرية ركن من أركان الدين، وسئل الصادق عن الحديث « من مات وليس له إمام فميتته ميته جاهلية» هل هي ميتة كفر؟، فرد قائلاً ميتة ضلال، وفي قول آخر جاهلية كفر ونفاق وضلال.[٥]

فهي « أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا به»[٦].

أما الزيدية فالإمامة عندهم تكون في كل أولاد فاطمة من نسل الحسن أم الحسين رضي الله عنهما، والإمامة عندهم ليست بالنص، أي أنها ليست

(١) الخميني. الحكومة الإسلامية. طهران. منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى. بدون تاريخ. ص٥١.
(٢) انظر الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان المعاصرة. ص٣٠١.
(٣) المفيد. أوائل المقالات. ص٤٤.
(٤) دائرة المعارف الإسلامية. ج٢٠. ص٦٤٠٦.
(٥) انظر د. أحمد محمود صبحي. نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثنا عشرية. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر. ١٤١١ه. ص١٦٦.
(٦) محمد رضا المظفر. عقائد الإمامية. ص١٠٢.

وراثية ينص فيها الإمام السابق على الإمام اللاحق بل تقوم على البيعة.[١]

وتقول الدائرة أيضاً: « **أما عند الإمامية فالإمام إنسان، ولكن فيه جوهر نوراني إلهي دخل فيه من طريق حلول جزئي**»[٢].

وهذه عقيدة الحلول التي تؤمن بحلول الروح الإلهية في جسد من يشاء من البشر، فينقلب هذا الجسد إلى آلهة تسير على الأرض وتعيش بين البشر.[٣]

والإمامية يعتقدون بالحلول وأن أئمتهم خلقوا من نور الله، وهذا النور يحل في أجسام مختلفة في أزمنة مختلفة، فتارة بآدم، وتارة بإبراهيم، وتارة محمد صلى الله عليه وسلم، مع أن هذا النور بجوهره واحداً.[٤]

ولقد نسب الشيعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :« ياعلي خلقني الله وأنت من نور الله ...، فمن جحد وصيتك جحد نبوتي، ومن جحد نبوتي أكبه الله على منخريه في النار»[٥].

ولقد قال الخميني بنورانية الأئمة:« إن الرسول والأئمة كانوا أنواراً»[٦].

وقال الطوسي[٧]:« دفع الإمامة كفر، كما أن دفع النبوة كفر، لأن

(١) انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة. ص٢٥٩.
(٢) دائرة المعارف الإسلامية. ج٢٠ .ص٦٤١٢.
(٣) انظر د. محمد الجوير. جهود علماء السلف في القرن السادس الهجري في الرد على الصوفية.ط٢. الرياض: مكتبة الرشد. ١٤٢٨ه. ص٢٨٦، وانظر عامر بن عبدالله فالح. معجم ألفاظ العقيدة.ط٢. الرياض : مكتبة العبيكان. ١٤٢٠ه. ص١٥٨.
(٤) انظر إحسان إلهي ظهير. التصوف المنشأ والمصادر. بدون تاريخ. باكستان. إدارة ترجمان السنة.ص٢٢٥.
(٥) أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي. أمالي الطوسي. ط٢. ج١. بيروت: نشر مؤسسة الوفاء. ص٣٠١.
(٦) الخميني. الحكومة الإسلامية. ص٥٢.
(٧) الطوسي: محمد بن الحسن بن علي الطوسي، مفسر شيعي، ولد سنة ٣٨٥ه، له مؤلفات كثيرة منها: الاقتصاد في العقائد والعبادات، والمبسوط في الفقه، توفي سنة ٤٦٠ه، انظر الزركلي. الأعلام. ج٦. ص٨٤-٨٥.

الجهل بهما حد واحد»[١].

لذلك نجد أن الشيعة الاثناعشرية قد جعلوا لهؤلاء الأئمة شيئاً من مظاهر الألوهية، فلهم التصرف في الكون، ولهم القدرة على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ونحو ذلك مما لا يصح إلا لله سبحانه وتعالى.

ولقد روى الكليني عن أبي بصير قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له: أنتم ورثة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نعم، قلت رسول الله وارث الأنبياء، علم كما علموا، قال لي: نعم، قلت: فأنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرؤوا الأكمه والأبرص، قال: نعم بإذن الله.....الحديث[٢] .

ونحو ذلك من مثل هذه الروايات كقدرتهم على محاسبة الخلق يوم القيامة[٣]،وأن علياً بن أبي طالب رضي الله له القدرة على معرفة الغيب، وأنه هو قاسم الجنة والنار بأمر الله، وأنه مخرج من في القبور[٤]، ونحو ذلك مما لا يصح إلا لله عز وجل.

وهذا كله من الكفر الصريح عند أهل السنة والجماعة، لأنه صرف شيء مستحق لله تعالى وحده لغيره من المخلوقين، فالله سبحانه وتعالى هو الذي يعلم الغيب دون سواه، قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾[٥] ،والمحاسب للخلق هو الله سبحانه يوم

(١) الطوسي.تلخيص الشافي للطوسي. تحقيق مير قاسم الخوفساري وزميله.ج٤.طهران. ١٣٠٢ه ص١٣١.
(٢) الكافي. الكليني. ج١. ص٤٧٠.
(٣) انظر الكافي. الكليني. ج١. ص٤٠٩.
(٤) انظر الحافظ رجب البرسي .مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين. بيروت: منشورات الأعلمي. بدون تاريخ.ص١٧٠
(٥)الأعراف:١٨٨.

القيامة والدليل قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾(١) ، وأن الله هو الذي يخرج من في القبور والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾(٢) .

النقد:

١- أن الكاتب لم يحرر مذهب الإمامية في الإمامة كما هو في كتبهم وأصول معتقداتهم، بل ذكره عرضاً وبلغة فلسفية غير واضحة، ومعلومات لم تحرر المسألة.

٢- أن الكاتب لم يذكر آراء فرق الشيعة الأخرى، بل اكتفى بالإمامية، ولو أنه علل ذلك بأنه لا يريد التوسع بذكر الفرق الأخرى، أو بأنه اكتفى بالإمامية لأنهم السواد الأعظم من الشيعة ونحو ذلك من التعليلات المقبولة، وأنا علقت على مذهب الإمامية فقط لأنه هو المذكور، وذكرت عرضاً مذهب الزيدية، لأن محاولة استقصاء آراء الفرق المتعددة عند الشيعة في الإمامة يطول.

٣- أن الكاتب لم يذكر منزلة الإمامة في المذهب الشيعي وعلى الأخص في مذهب الإمامية الذي ذكره. وأهمية الاعتقاد بها عندهم، وحكم المخالف لهم فيها.

(١)الأنبياء:٤٧.
(٢)الحج:٧.

المطلب الثالث: مذهب الشيعة في القدر كما في مادة الدائرة ومناقشة ذلك.

تقول الدائرة: « **ففيما يتعلق بالعقائد هناك إلى جانب الشيعة الذين ذهبوا مذهب المعتزلة أيضاً قوم يقولون بالقدر السابق**»(١) .

فالدائرة تؤكد أن الشيعة بعضهم على مذهب المعتزلة في القدر وبعضهم يؤمنون بتقدير الله السابق كأهل السنة.

يقول الأشعري(٢) عنهم:« وقالوا في التوحيد بقول المعتزلة والخوارج، وهذا قول متأخريهم»(٣).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن تأثر الإمامية بالمعتزلة في مسائل التوحيد:« فإن جميع ما يذكره الإمامية المتأخرون في مسائل التوحيد هو مأخوذ من كتب المعتزلة، بل كثير منه منقول نقل المسطرة، وبعضه قد تصرفوا فيه»(٤).

لذا كانوا يعلون من شأن العقل كالمعتزلة ويقدمونه في الاستدلال، يقول شيخهم الحلي(٥):« الحق أن وجوب معرفة الله تعالى مستفادة من العقل، وإن كان السمع قد دل عليه»(٦).

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية. ج٢٠. ص٦٤١٥.

(٢) الأشعري : علي بن إسماعيل بن إسحاق أبو الحسن، كان معتزلياً ثم أوجد مذهباً خاصاً به ونسب إليه وهو الأشعرية، ثم تراجع في آخر حياته إلى مذهب أهل السنة" مذهب الإمام أحمد" له مؤلفات عديدة، توفي سنة ٣٢٤ه. انظر الزركلي. الأعلام.ج٤. ص٢٦٣.

(٣) أبو الحسن الأشعري. مقالات الإسلاميين وأخلاق المصلين . تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد. بيروت: المكتبة العصرية. ١٤١١ه. ص١٠٩.

(٤) ابن تيمية. منهاج السنة النبوية. تحقيق د. محمد رشاد سالم. ط١. ج.٣جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ١٤٠٦ه.. ص٥.

(٥) الحلي: هو الحسن ويقال الحسين بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي، يلقبونه بالعلامة من كبار علمائهم، من أهم مصنفاته «تبصرة المتعلمين في أحكام الدين»، و«منهاج الكرامة»، توفي سنة ٧٢٦ه. انظر الزركلي. الأعلام. ج٢. ص٢٢٧.

(٦) ابن المطهر الحلي.نهج الحق وكشف الصدق. تعليق عين الله الحسيني الأرموي. قم. دار الهجرة.. ١٤٢١ه. ص٥١.

فالاثنا عشرية في القدر مروا بمرحلتين:

١- مرحلة ما قبل التأثر بالمعتزلة فكانوا يثبتون القدر حيث يقول ابن بابويه[١]:«اعتقادنا في أفعال العباد أنها مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين، ومعنى ذلك أنه لم يزل الله عالماً بمقاديرها»[٢].

فالشيعة الاثناعشرية الأوائل كانوا يثبتون القدر.[٣]

٢- مرحلة ما بعد اتصالهم بالمعتزلة وتأثرهم بهم فصاروا ينفون القدر وذلك في أواخر القرن الثالث الهجري.

يقول ابن بابويه: مذهب الإمامية والمعتزلة أن أفعال العباد صادرة عنهم وهم خالقون لها»[٤]

فالاثناعشرية يقولون بقول المعتزلة في القدر خصوصاً المتأخرين منهم الذين جاؤوا في أواخر القرن الثالث الهجري وما بعده.

وهذا شيخهم المفيد[٥] يرفض فكرة القضاء والقدر التي بمعنى التقدير بل يهاجمها، وينفي علم الله الأزلي بالحوادث[٦]، فهو يقول:« إن أفعال العباد غير مخلوقة لله»[٧].

---

(١) ابن بابويه القمي: هو محمد بن علي بن الحسن بن باويه القمي، أبو جعفر، يعرف بالصدوق الثاني، ولد سنة ٣٠٦ه، وهو من كبار محدثي الإمامية، له مصنفات كثيرة تزيد عن ٣٠٠ مصنف، منها« علل الشرائع» و« الغيبة»، و« التوحيد» توفي سنة ٣٨١ه، انظر الزركلي. الأعلام. ج٦. ص٢٧٤.

(٢) ابن بابويه القمي. الاعتقادات في دين الإمامية. تحقيق عصام عبد السيد. ط٢. قم: دار المفيد. ١٤١٤ه. ص٧٥.

(٣) انظر د. زياد عبدالله الحمام. العلاقة بين الصوفية والإمامية. ط١. الرياض: البيان مركز البحوث والدراسات. ١٤٣٢ه. ص٢٥٥.

(٤) محمد بن الحسن الحر العاملي. الفصول المهمة في أصول الأئمة. تحقيق محمد بن محمد القائيني. ص٨٠.

(٥) هو محمد بن محمد بن النعمان المفيد ولد سنة ٣٣٦ه، انتهت إليه رئاسة الإمامية في زمنه، له أكثر من مائتي مصنف، توفي سنة ٤١٣ه. انظر الزركلي. الأعلام. ص٢١.

(٦) المفيد. أوائل المقالات. ص٢٦.

(٧) المفيد . شرح عقائد الصدوق. ص١٠.

أما الزيدية فقد تبنوا آراء المعتزلة تماماً في مسألة القضاء والقدر.[١]

النقد:

١-عدم وضوح تحرير هذه المسألة في مادة الدائرة، فهي جاءت منثورة في ثنايا الصفحات بدون تنسيق وترتيب، بل غير المختص قد يرى أن الكلام يناقض بعضه بعضا حول مسألة القدر، فما جاء في صفحة ٦٤٠٨ يناقض ما جاء في ص٦٤١٧، ولكنه في الحقيقة رأي آخر في مذهب الشيعة الإمامية اعتنقوه تأثراً بالمعتزلة، وما في الصفحة السابقة من الدائرة هو مذهبهم الأول الذي كانوا يشابهون السلف فيه، في باب القدر، والكاتب لم يشر إلى أن هذا رأي أول، والآخر رأي جديد عندهم في هذا الباب، لأن المسألة غير محررة تحريراً علمياً، وغير مسلسلة معلوماتها حسب التدرج التاريخي والزمني.

٢-لم يناقش الكاتب سبب اختلاف الرأي عند الشيعة الإمامية في هذه المسألة، أو يتطرق إليه، وهل كانوا مقلدين لأهل السنة أولاً، ثم بعد ذلك نزعوا إلى تقليد المعتزلة.

٣-أنه لم يذكر مذهب الزيدية في القدر، وهم الفرقة الأخرى من فرقة الشيعة وإنما اكتفى بذكر الإمامية، مع أن الزيدية أكثر تأثراً بالمعتزلة من جميع فرق الشيعة.

(١) انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة. ص٢٥٩.

المطلب الرابع: مذهب الشيعة في القول بخلق القرآن كما في الدائرة ومناقشة ذلك:

تقول الدائرة في رأي الشيعة حول مسألة خلق القرآن:« **وإذا أردنا أن نعرف إلى أي حد كان اختلاف المسلمين في أمر القرآن خطراً يهدد الشيعة بالانقسام وجدنا دليلاً في عبارة تنسب إلى جعفر الصادق أنه قالها ليونس بن عبدالرحمن الذي تقدم ذكره، وهي تشعر بأنها قاعدة موثوقة وتلك هي قوله: القرآن ليس خالقاً ولا مخلوقاً، وإنما هو كلام الخالق**»[١]. والدائرة ذكرت أن من أركان العقيدة عند الشيعة« **الركن الثاني: أؤمن بالوحي الذي في القرآن، وهو قديم غير مخلوق**»[٢]. ولم تذكر الدائرة أن هذا القول قديم أو جديد عند الشيعة.

ثم يقرر كاتب المادة انضمام الشيعة إلى المعتزلة في هذه المسألة حيث يقول:« **أن الزيدية والإمامية انضموا آخر الأمر إلى المعتزلة، ولم يكن ذلك من قبيل المصادفة المحضة، كما تبين من الآراء التي دارت حول القرآن... إذ بمرور الأيام لم يكن هناك إلى جانب الإمام باعتباره الضامن للاعتقاد الحق محل للنظرية القائلة بأن القرآن غير مخلوق**»[٣].

فالكاتب يؤكد أن الإمامية لا يأخذون برأي الإمام جعفر الصادق[٤] الذي يقول: بأنه كلام الله وإنما أصبحت مقولته ليس لها اعتبار عندهم، بل شاعت عندهم مقولة المعتزلة: أن القرآن مخلوق.

وكان الشيعة الأوائل لا يقولون بخلق القرآن، وهناك روايات عن آل البيت تروى تؤكد عدم القول بخلق القرآن، مثل ما يروى عن جعفر الصادق

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية. ج٢٠. ص٦٤١٥.
(٢) دائرة المعارف الإسلامية. ج٢٠. ص٦٤٠٨.
(٣) دائرة المعارف الإسلامية.ج٢٠. ص٦٤١٧.
(٤) جعفر الصادق : هو جعفر بن محمد بن علي زين العابدين بن الحسن، سادس الأئمة الاثنى عشرية عند الإمامية، ولد سنة٨٠ه، كان من علماء التابعين تتلمذ على يديه أبو حنيفة ومالك، توفي بالمدينة سنة ١٤٨ه. انظر الزركلي. الأعلام. ج٢. ص١٢٦.

فعن معاوية بن عمار قال: سألت جعفر بن محمد فقلت: إنهم يسألوننا عن القرآن أمخلوق هو؟ فقال:« ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله»(١).

فهذا ابن باويه المعروف بالصدوق عندهم يروي في كتابه التوحيد عن جعفر الصادق ويروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: لما حكَّم علي الحكمين، قالت له الخوارج: حكَّمت رجلين؟ فقال: ما حكَّمت مخلوقاً، وإنما حكَّمت القرآن»(٢).

فهذه الروايات عن آل البيت وفي كتب الشيعة المعتمدة المشهورة عندهم لكبار علمائهم تؤكد أن الشيعة الأوائل لا يقولون بخلق القرآن، لكن ظهر القول بخلق القرآن عند الشيعة في نهاية القرن الثالث الهجري بعد تأثرهم بالمعتزلة وتقليدهم لهم في آرائهم العقدية ومنها القول بخلق القرآن.

فعنون صاحب كتاب (بحار الأنوار) فقال: كتاب القرآن، باب أن القرآن مخلوق، وذكر فيه إحدى عشرة رواية عن القول بخلق القرآن.(٣)

وكذلك عنون صاحب كتاب(مستدرك سفينة البحار) بعنوان «باب أن القرآن مخلوق»(٤).

وبهذا يتضح لنا أن الشيعة الإمامية منذ أن تأثروا بأفكار المعتزلة قالوا كقولهم بخلق القرآن، ولا يزال هذا القول هو السائد في مصنفاتهم المتأخرة، فيقول أحد معاصريهم:« أما المعتزلة فقد ذهبوا إلى أن كلام الله هو الألفاظ

(١) ابن بابويه القمي . التوحيد تحقيق هاشم الحسيني الطهراني. قم.. منشورات جماعة المدرسين. ١٣٨٧ه. ص٢٢٣.

(٢) ابن بابويه . مرجع سابق. ص٢٢٤،والطبرسي.الاحتجاج. تحقيق محمد باقر الخرسان.ج٢. النجف.:دار النعمان للنشر. بدون تاريخ .ص٥٨.. ومحمد بن محمد بن النعمان المفيد.الإرشاد. ج٢. بيروت: دار المفيد. بدون تاريخ. ص١٥٦.

(٣) محمد باقر المجلسي. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. ط٢. ج٥.بيروت: مؤسسة الوفاء. ١٤٠٣ه. ص٣٣.

(٤) علي النمازي الشاهرودي. مستدرك سفينة البحار. تحقيق حسين بن علي النمازي .ط١. ج٨. قم: مؤسسة النشر الإسلامي. ١٤١٩ه. ص٤٥٩.

والحروف الموجودة في التوراة والإنجيل والقرآن، وقد خلقه في أذهان الأنبياء والملائكة المبلغين... ويلتقي الإمامية مع المعتزلة في هذه المسألة من حيث أن كلامه كسائر المحدثات التي أوجدها الله سبحانه»(١).

وإن كان معظم علماء الشيعة قديماً وحديثاً ينكرون اقتباسهم وتقليدهم للمعتزلة ، لأن التعاليم الشيعية بزعمهم إنما قامت على ما روي عن الإمام المعصوم، فمذهبهم مستمد من تعاليم الإمام وليس هناك تأثيرات خارجية عليهم بزعمهم.(٢)

النقد:

١-أن الكاتب لم يذكر رأي الشيعة في صحة القرآن الكريم وكماله عندهم، واعتقادهم بوجود نقص من عدمه، حيث هم مختلفون حول هذه المسألة، فهناك من يرى نقص القرآن، وهناك من يرى التحريف فيه ونحو ذلك.

فكان الواجب على الكاتب التطرق لهذه المسألة قبل ذكره قولهم بخلق القرآن، لكن إغفال هذه المسألة تماماً مما يؤخذ على الكاتب.

٢-عدم توضيحه تاريخية تأثر الاثناعشرية بالمعتزلة، لأن هذا التأثر لم يكن عند أوائل الشيعة الاثناعشرية بل وجد في أواخر القرن الثالث الهجري وما بعده.

٣-لم تذكر الدائرة عدم اهتمام الشيعة بالقرآن درساً وتدريساً، حتى أن القرآن يكاد لا يوجد له حافظ عندهم، أو حلقات تتدارسه حيث يقول أحد معاصريهم:« كان القرآن على مدى أحقاب متطاولة بعيداً حتى عن المدارس الدينية والحوزات العلمية»(٣).

ويقول آخر:« وهذا أمر لا تهتم به الحوزات الدينية عند الشيعة، فلا

(١) انظر هاشم معروف الحسني. الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة. ط٣. بيروت: دار الملاك للنشر. ١٤٢١ه. ص٢٠٤-٢٠٥.

(٢) انظر د. عرفان عبدالحميد. دراسات في الفرق الإسلامية. ص١١٨.

(٣) علي آل موسى. التدبر الموضوعي في القرآن الكريم.ط١. بيروت: دار كميل. ١٤٣٠ه. ص١٢.

توجد هناك دروس في التفسير وعلوم القرآن،ولا توجد مادة بين المواد التي تدرس بهذا الاسم، فقلما تجد طالباً في العلوم الدينية يحفظ القرآن الكريم»[١].

وعدم حفظهم للقرآن ومدارسته ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية قديماً عنهم، وهو من عرفهم وعرف معتقداتهم حيث قال:« ولهذا قراءة القرآن فيهم قليلة، ومن يحفظه حفظاً جيداً فإنما تعلمه من أهل السنة»[٢].

(١) موسى الموسوي . المتآمرون على المسلمين الشيعة من معاوية إلى ولاة الفقيه. ط٢. القاهرة: مكتبة مدبولي. ١٩٩٦م. ص٢٠٤.

(٢) ابن تيمية. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية. تحقيق د. محمد رشاد سالم. ط١. ج٧. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ١٤٠٦ه. ص٤١٥.

المطلب الخامس: عصمة الأئمة كما في مادة الدائرة ومناقشة ذلك

يرى كاتب المادة في الدائرة أن العصمة عند الشيعة الاثناعشرية شبه متفق عليها بينهم في غير الأمور الثانوية، حيث يقول« **فإن بابويه**[١] **الأصغر كان لا يزال يسلم بجواز السهو على الأنبياء والأئمة في الأمور الثانوية، بل لقد عد الرأي الذي ينكر السهو أول خطوة في طريق الغلو، وقد خالفه في ذلك الشيخ مفيد**[٢] **الذي كان يدافع عن العصمة المطلقة، وكتب في ذلك رسالة قائمة بذاتها، ولكن هذا الموضوع كثيراً ما تناوله العلماء فيما بعد**»[٣]، ولم يحدد الكاتب ضابط الأمر الثانوي من غيره، لكن يفهم من هذه الكلمة ربما أنها تعني أمور الحياة الدنيوية المعاشة ونحو ذلك.

والاثناعشرية شبه متفقون على عصمة الأئمة وهذه العصمة تشمل العصمة من الذنوب، ومن الجهل ومن النقص، ومن السهو والخطأ، حيث يقول شيخهم المفيد:« إن الأئمة القائمين مقام الأنبياء في تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود وحفظ الشرائع وتأديب الأنام، معصومون كعصمة الأنبياء، وأنهم لا يجوز منهم صغيرة»[٤].

ثم يقرر أن هذا هو مذهب الإمامية في عصمة الأئمة حيث يقول:« وعلى هذا مذهب سائر الإمامية إلا من شذ منهم، وتعلق بظواهر روايات لها تأويلات على خلاف ظنه الفاسد من هذا الباب»[٥].

ويقول أحد علمائهم وهو المجلسي:« أن أصحابنا الإمامية أجمعوا على عصمة الأئمة صلوات الله عليهم من الذنوب الصغيرة والكبيرة، عمداً وخطأً ونسياناً، من وقت ولائهم إلى أن يلقوا الله عز وجل »[٦].

---

(١) هكذا في النسخة المترجمة ولعل الصواب فابن بابويه.
(٢) لعل الصواب الشيخ المفيد.
(٣) دائرة المعارف الإسلامية. ج٢٠. ص٦٤٢٤.
(٤) المفيد. أوائل المقالات. ص٧١.
(٥) المفيد. أوائل المقالات. ص٢٧.
(٦) المجلسي. بحار الأنوار.ج٢٥. ص٣٥٠.

ويقول معاصرهم الخميني:« الأئمة الذين لا نتصور فيهم السهو والغفلة، ونعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة للمسلمين»(١).

ويقول شيخهم الصدوق:« اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون لا صغيراً ولا كبيراً، ولا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر»(٢).

فالصدوق يرى كفر من قال بعدم عصمة الأئمة، بل إن شيخهم المفيد ألف رسالة يرد فيها على من يزعم أن النبي أو الإمام يسهو، وسماها (الرد على من زعم أن النبي يسهو)(٣).

ولقد ذكر الكليني باباً في كتابه الكافي بعنوان (باب الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم الشيء)(٤)، و(باب أن الأئمة إذا شاؤوا أن يعلموا علموا)(٥)، و(باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم)(٦).

ويقول شيخهم المفيد :« إن الأئمة القائمين مقام الأنبياء في تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود لذلك كانت نظرة الاثنا عشرية للأئمة نظرة تقديس وتنزيه، لأن الله أمر بطاعتهم، وأن أمرهم هو أمر الله، ونهيهم هو نهيه، فمعصيتهم من معصية الله، وأن أقوالهم كأقوال الله ورسوله، ولا يجوز الرد عليهم، لأن من رد عليهم كمن رد على الله ورسوله، فيجب الأخذ

(١) انظر الخميني. الحكومة الإسلامية. ص١٩.
(٢) انظر إبراهيم الموسوي الزنجاني. عقائد الإمامية الاثني عشرية . ج٢.بيروت: مؤسسة الوفاء. ١٤٠٢ه. ص١٥٧. وانظر ابن بابويه . الاعتقادات. ص١٠٨-١٠٩.
(٣) انظر د. عرفان عبدالحميد. دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية. ط١.بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٤٠٤ه.ص٤٩
(٤) الكافي. الكليني. ج١. ص٢٦١.
(٥) الكافي. الكليني. ج١. ص٢٥٨.
(٦) الكافي. الكليني. ج١. ص٢٥٨.

بأقوالهم»[١].

وقولهم بالعصمة باطل عقلاً وشرعاً، ولقد رد عليهم واحد من علمائهم[٢] الذين اهتدوا لمذهب أهل السنة بأدلة عقلية وشرعية، وكذلك رد أحد كتابهم ممن بقي على تشيعه[٣] لكنه أنكر القول بعصمة الأئمة.

١- أنه ورد عن الأئمة الأخذ بالشورى في إقامة الإمامة، وعدم رغبة علي رضي الله عنه بالخلافة، مثل قول علي رضي الله عنه:« والله ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة»[٤]، فالله لو نص على إمامته فإنه لا يقدر أن لا يرغب فيها.[٥]

٢- أن القرآن لم يذكر إمامة علي بالنص.[٦]

٣- مبايعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، فلو كان منصوصاً عليه بالإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يزعم الشيعة لما قَبِل علي رضي الله عنه خلافة أبي بكر رضي الله عنه.[٧]

٤- أن الحسن رضي الله عنه لم يتطرق للنص على إمامته حين راسل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.[٨]

(١) انظر محمد رضا المظفر. عقائد الإمامية. ص٦٩. وابن بابويه. لاعتقادات . ص١٠٦.
(٢) هو آية الله العظمى أبو الفضل البرقعي، المولود سنة ١٣٢٩ه، والمتوفي سنة ١٤١٢ه.
(٣) هو أحمد الكسروي: وهو كاتب شيعي المذهب لكنه فند القول بعصمة الأئمة، عمل أستاذاً في جامعة طهران، وتولى مناصب قضائية، اغتيل عام ١٣٦٥ه. انظر عمر كحالة. معجم المؤلفين. ج٢. بيروت: دار إحياء التراث العربي. بدون تاريخ. ص٥٣
(٤) ابن أبي حديد. نهج البلاغة. ط١. ج٢. بيروت: ١٣٨٧ه. ص١٨٤.
(٥) انظر البرقعي. كسر الصنم. ط١. الرياض: مكتبة العبيكان. ١٤٣٥ه. ص٣٤٦.
(٦) انظر أحمد الكسروي. التشيع والشيعة. تحقيق د. ناصر القفاري وزميله. ط١. ١٤٢٠ه. ص١١٤.
(٧) انظر أحمد الكسروي. مرجع سابق. ص١١٥.
(٨) انظر أحمد الكسروي. مرجع سابق. ص١١٥.

النقد:

١- أن الكاتب لم يحدد مفهوم " الأمور الثانوية"، وما دام لم يحدده فقد يكون هذا الأمر ثانوياً عند شخص، ومهم عند شخص آخر، فهناك غموض في المفهوم سببه عدم التحديد.

٢- يؤخذ على الكاتب عدم تفصيله في مفهوم العصمة وما الذي تشمله تلك العصمة عند الاثني عشرية.

٣- أنه لم يبين مدى علاقة العصمة بالتقية – وهي أن يظهر الشخص خلاف ما يبطن – التي تعتبر أصلاً من أصول الاعتقاد عند الشيعة، لأن الاعتقاد بعصمة الأئمة كان هو السبب في استخدام الشيعة للتقية، لأن وجود أقوال ووعود قالها الأئمة ولم تقع ولم تتحقق ، جعل الشيعة يقولون بالتقية كمخرج من هذا التناقض بين عصمة الأئمة وعدم تحقق ما قالوه ووعدوا به.(١)

٤- الكاتب لم يبين مدى ارتباط العصمة بالإمامة ، حيث أراد الشيعة بالقول بالعصمة بيان أن الإمامة ليست من المصالح الدنيوية، بل هي ركن الدين، وكذلك لإبطال إمامة من سبق علياً من الخلفاء الراشدين، لأنهم ليسوا معصومين، فهم غير مؤهلين لإشغال هذا المنصب الديني وهو الإمامة.(٢)

(١) انظر د. أحمد قوشتي عبدالرحيم. مبدأ التقية بين أهل السنة والشيعة الإمامية. ط١. جدة. مركز التأصيل للدراسات والبحوث. ١٤٣٥ه. ص٧٢.

(٢) انظر ابن خلدون. المقدمة. ص٣٤٨. و د. عرفان عبدالحميد. دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية. ص٤٨.

المطلب السادس: الإمام الغائب والغيبة عند الشيعة كما في مادة الدائرة ومناقشة ذلك:

تقول الدائرة:« **ومن المشكوك فيه كل الشك أن الحسن الخالص، وهو الإمام الحادي عشر قد خلَّف ولداً على الإطلاق لما مات عام ٢٦٠ه(٣٨٧٣)، لكن ساد بين الشيعة الإمامية الاعتقاد بوجود ابن له هو محمد حجة الله الذي قيل إنه اختفى على نحو غير معروف، وإنه سيظهر على صورة المهدي، وهكذا يصير الإمامية اثني عشرية**»(١).

وتقول أيضاً: تقول الدائرة:« **وكان منصب الوكيل يصبح أعظم شأناً عندما يكون الإمام غائباً، فهو عند ذلك يدعي أنه الوحيد الذي يعرف الإمام الغائب، وقد أفلح أربعة أشخاص منذ عام ٢٦٠ه في أن يدَّعوا ذلك لأنفسهم، ولما مات رابعهم، وهو علي بن محمد السامرائي سنة ٣٣٤ه، انتهت الغيبة المسماة الغيبة الصغرى، وأعقبها الغيبة الكبرى التي تمتد إلى أيامنا، والتي تسقط في زعم الشيعة صلاة الجمعة مثلاً لأن الذي يؤم الناس فيها هو الإمام**».(٢)

يرى كثير من الشيعة الإمامية أن الإمام الثاني عشر ولد في ١٥ شعبان سنة ٢٥٥ه، وبعضهم يرى أنه ولد سنة ٢٥٤ه، وقيل سنة ٢٥٦ه، وقيل٢٥٧ه، وقيل ٢٥٨ه.(٣)أي قبل وفاة والده الإمام الحسن العسكري بخمس سنوات فيكون قد استلم الإمامة وعمره خمس سنوات، وأن له غيبتان صغرى وكبرى، وأن غيبته الصغرى من مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته بوفاة السفراء وعدم نصب غيرهم بديلاً لهم، وهي أربع وسبعون سنة ففي هذه المدة كان السفراء الأربعة يرونه وتخرج على أيديهم توقيعات

(١) دائرة المعارف الإسلامية. ص٦٤١٤.
(٢) دائرة المعارف الإسلامية. ص٦٤١٩.
(٣) انظر البرقعي. كسر الصنم. ص٣١٨.

منه إلى شيعته أجوبة على مسائل.[١]

والغيبة الكبرى: و هي التي بدأت بوفاة السفير الرابع سنة ٣٢٩ه، وتستمر إلى أن يخرج في آخر الزمان ، وحين يخرج سوف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ويملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجورا.[٢]

وهذا الإمام الغائب عندهم مختلف في عمره حين اختفى داخل السرداب فبعضهم يقول: كان عمره سنتان، وبعضهم تسع سنين، وبعضهم سبع عشرة سنة.[٣]

ومختلفون متى كان هذا الاختفاء فبعضهم يزعم أنه سنة ٢٦٥ه، وبعضهم يزعم أنه سنة ٢٧٥ه، وبعضهم سنة ٢٦٠ه.[٤]

وأنه صار إماماً مع بداية غيبته الصغرى التي دامت من ٩ ربيع الأول ٢٦٠ه إلى ٣٢٩ه، وكان من خلالها يواجه نوابه الأربعة الذين كانوا صلة الوصل بينه وبين الأمة في القضايا الشرعية.[٥]، والغيبة الكبرى هي الغيبة التي تبدأ من دخوله السرداب، والتي سيخرج منها في آخر الزمان، ويقوم بالسيف.

ويرون أن الإمام المهدي المنتظر قد نُص على إمامته من النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كما نص عليه الأئمة من أبناء علي واحداً بعد واحد إلى أبيه الإمام

---

(١) انظر د. خالد الدميجي. مكانة آل البيت عند الإمامية الاثني عشرية. ط١. الرياض: مركز البيان للبحوث والدراسات. ١٤٣٦ه. ص٦٦٦.

(٢) انظر الكليني. الكافي. ج١. ص٣٣٨.وانظر الشيخ الصدوق. كمال الدين وتمام النعمة. .ط١. قم: مؤسسة النشر الإسلامي١٤١٧ه. ص٤٥.

(٣) انظر محسن الأمين. أعيان الشيعة. تحقيق حسن الأمين. ج٢. بيروت: دار التعارف. بدون تاريخ. ص٤٦.

(٤) انظر محسن الأمين. أعيان الشيعة. ج٢. ص٤٦. وابن تيمية. جامع المسائل. تحقيق محمد عزيز شمس. ط١. ج٣. الرياض: دار عالم الفوائد. ١٤٢٢ه.ص١٠٠.

(٥) انظر محمد شوقي حداد. الموسوعة الوهابية والشيعة الإمامية" قراءة نقدية". ط٢. بيروت: دار الفكر للنشر. ١٤٢٣ه. ص٦٣-٦٤. والمؤلف محسوب من الشيعة وليس من السنة.

الحسن العسكري، وأخبروا بولايته ووجوده وغيبته، وبما يكون له من دولة تقوم على القسط والعدل، وكلها تؤكد ثبوت ذلك ووقوعه، قبل أن يولد ويغيب عن أعين الناس إلا عن بعض أصحابه وثقاته الأمناء، وقد دلت الإحصائيات التي أجريت حول الروايات والأحاديث الواردة بشأن الإمام المهدي عند الإمامية، وتعريف شيعته به وبغيبته وعلامات ظهوره في آخر الزمان أن عدد هذه الروايات ٣٠١٦ رواية.(١)

وللشيعة تفسيرات محرفة للقرآن يحاولون بها الاستشهاد على خروج المهدي في آخر الزمان مثل قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ (٢) فقد ذكر القمي(٣) في تفسيره أن المقصود بقوله (ذكراً) يعني يحدث لهم من أمر القائم.(٤)

وفي قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ (٥) .

يقول القمي في تفسيره: «والمهدي وأصحابه يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويُظهر به الدين»(٦).

ويعتبر الشيعة أن من أنكر المهدي في غيبته، فقد أنكر النبي صلى الله عليه وسلم، بل إن الشك في غيبته وظهوره كفر.(٧)

---

(١) انظر محمد شوقي حداد. مرجع سابق. ص٦٥.
(٢) طه:١١٣.
(٣) القمي: هو علي بن إبراهيم القمي، صاحب التفسير المنسوب إليه والمشهور عند الاثنى عشرية، قال عنه الذهبي: «رافضي جلد، له تفسير فيه مصائب»، توفي في قم سنة ٣٢٩ه. انظر الذهبي. ميزان الاعتدال. ج٣. ص١١١.
(٤) علي بن إبراهيم القمي.تفسير القمي. ج٢.النجف: مكتب الهدى. ١٣٨٧ه. ص٦٥
(٥) الحج:٤١.
(٦) علي القمي. تفسير القمي. ج٢. ص٨٨
(٧) انظر المجلسي. بحار الأنوار. ج٥١. ص٦٦.

وهذا الإمام الغائب هناك روايات تقول بأنه لم يولد أصـــلاً للحســـن العسكري ولد، « الإمام الحادي عشر» ولقد أقر بهذه الحقيقة كبار علمائهم(١) وهي أن الحسن العسكري مات ولم يظهر ولده في حياته، ولا بعد وفاته.(٢)

ومن الروايات في هذا الخلاف عندهم « أنه وقع ذات يوم بين ابن أبي غانم وأحد الشيعيين نزاع حول ما إذا كان للإمام الحادي عشر خلف أم لا، فكان رأي ابن أبي غانم أن الإمام مات دون أن يترك خلفاً له»(٣)

وأن جميع الآيات التي استدلوا بها على وجود المهدي أو الإشارة إليه إنما هي أوهام وأباطيل وتحريف للقرآن وآياته، وأن هذا المهـــدي «الـــذي يزعم وجوده الرافضة سواء قدر وجوده أو عدمه.. لا ينتفع به لا في ديـــن ولا في دنيا، ولا يعرف له صفة من صفات الخير ولا الشر، فلم يحصل به أي مقصد من مقاصد الإمامة ولا مصالحها، لا للخاصة ولا للعامة، وبين أنه لو قدر وجوده فضرره أكبر من نفعه، فإن المؤمنين به لـــم ينتفعـــوا بـــه، والمكذبون به يعذبون على تكذيبهم به، فهو شر محض»(٤).

(١) انظر. الكليني. الكافي. ج١.ص٥٨١.
(٢) انظر إحسان ظهير. الشيعة والتشيع فرق وتاريخ. ص٢٨٢.
(٣) د. جواد علي. المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية. ط٢. ألمانيـــا: كولونيـــا. دار الجمـــل. ٢٠٠٧م. ص٢٦٩. والمؤلف واحد من شيعة العراق.
(٤) ابن تيمية. منهاج السنة. تحقيق. د. محمد رشاد سالم.ط١.ج٤.. ص٨٩-٩٠

النقد:

١- أن الكاتب لم يعلق على تضارب آراء الشيعة حول الإمام الثاني عشر، من ناحية وجوده أو عدمه، و متى خروجهم عندهم، وهل هو موجود الآن؟، وهل تأثر الشيعة بما عند النصارى من عودة المسيح «المخلص».؟

٢- لم يذكر الكاتب ما كان موجوداً عند الشيعة من فتاوى للإمام الغائب، وهو ما يسمى عندهم بـ« التوقيعات» وهي حظوظ الأئمة بزعمهم في جواب مسائل الشيعة، وقد اهتم شيوخ الشيعة بهذه التوقيعات ودونوها في كتبهم الأساسية، وتحكي هذه التوقيعات رأي الإمام الغائب في كثير من أمور الدين والدنيا، وتحقيق أمانيهم وحل مشاكلهم، وإجابة أسئلتهم.(١)

٣- أن السفير الرابع هو محمد بن علي السمري(٢)، وليس السامرائي كما ذكرت الدائرة، ولا أدري هل الخطأ من الكاتب نفسه أم من المترجم.(٣)

٤- أن الكاتب لم يذكر الخلاف حول الإمام الغائب عند الشيعة فبعضهم يقول بأنه الإمام الحادي عشر والد الإمام الثاني عشر، وهو لا يزال حياً وسيأتي بصفة الهادي الذي يرجع إلى الأرض، وقد زعم بعضهم أنه جد الإمام الثاني عشر، وبعضهم قال بأنه أخو الإمام الثاني عشر الذي مات في حياة أبيه وأنه لا يزال حياً، وقيل أنه علي رضي الله عنه، وقيل أنه الحسين بن علي رضي الله عنهما، وقيل غير ذلك.(٤)

---

(١) انظر د. ناصر القفاري. أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية. ط٣. ج١.القاهرة: دار الرضا. ١٤١٨ه. ص٣٣٢-٣٣٥.

(٢) محمد بن علي السمري هو السفير الرابع والأخير، تولى السفارة سنة ٣٢٦ه، بعد ترشيح السفير الثالث له، واستمر ثلاث سنوات وتوفي ٣٢٩ه، وبموته انتهت الغيبة الصغرى. انظر د. جواد على. المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشر. ص٢٣٩.

(٣) انظر احسان إلهي ظهير. الشيعة والتشيع. ص٣٥٣.وانظر د. جواد علي. المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشر. ص٢٣٩.

(٤) انظر د. جواد علي. المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية. ص٧٥-٧٦.

المطلب السابع: تأثر الشيعة بالنصرانية كما تقول مادة الدائرة ومناقشة ذلك.

تقول الدائرة:« **إنه مع وجود أصداء للنصرانية أيضاً، لا بد للإنسان أن يكتفي الآن بالملاحظة العامة، وهي أن الإسلام قد غلب على بلاد كانت من قبل نصرانية، وإن الكثيرين ممن اعتنقوه كان أجدادهم نصارى، وأعم من ذلك وإن لم يكن أقل أهمية أن نلاحظ أن دوافع دينية خصيبة جداً مثل آلام الشهداء، والقول بالحلول، لا يمكن أن تزول بظهور دين جديد كالإسلام**»(١)

لقد تأثر الشيعة الاثنا عشرية بالنصرانية وذلك يتضح من خلال استقراء عقائد هذه الفرقة ومقارنتها بما عند النصارى حتى أن التشيع « كان مأوى يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد، ومن كان يريد إدخال تعاليم آبائه من يهودية، ونصرانية، وزرادشتية، وهندية، ومن كان يريد استغلال بلاده والخروج على مملكته، كل هؤلاء كانوا يتخذون حب أهل البيت شعاراً يضعون وراءه كل ما شاءت أهواؤهم»(٢) :

وأبرز أوجه التشابه بين النصرانية والشيعة ما يأتي:

١- تأثرهم بالنصرانية في حلول الله سبحانه وتعالى أو شيء منه في جسد المخلوق، أو ما يسمى باتحاد اللاهوت بالناسوت، والشيعة يقولون: بأن أئمتهم خلقوا من نور الله وهذا كما يقوله النصارى في عيسى عليه السلام، وأنه صار ابن الله.

٢- تأثر الاثنا عشرية بالنصرانية في طاعتهم المطلقة لأئمتهم، كما يطيع النصارى رهبانهم، قال تعالى:﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾(٣)

(١) دائرة المعارف الإسلامية. ص٦٤١٨.
(٢) أحمد أمين. فجر الإسلام. القاهرة. ١٩٤١م.ص٢٧٦.
(٣) التوبة:٣١.

والإمامية عندهم « إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن التي لا تخص جيلاً خاصاً وإنما تعاليم للجميع في كل عصر ومصر إلى يوم القيامة، يجب تنفيذها واتباعها»(١).

٣- اتخاذ قبور أئمتهم مزارات يزورونها ويتبركون بها، كما يفعل النصارى الذين أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أنهم (اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)(٢).

يقول الخميني:« إن طلب الحاجة من الرسول والإمام، وأي شخص ليس بشرك وأنه يستوي في ذلك الحي والميت»(٣).

وأوردوا روايات تحث على زيارة تلك القبور والتبرك بها مثل ما روي « من زار قبور الأئمة رغبة وتصديقاً كانوا شفعاءه يوم القيامة».(٤)

٤- تقليد النصارى في ألقابهم الدينية، فالإمامية كالنصارى في تراتيبية الألقاب الدينية، فالنصارى التراتيبية عندهم: الراهب، والشماس، والقسيس، والمطران، والبطريرك، ثم البابا، وكذلك الشيعة الإمامية: واعظ ثم مجتهد، ثم حجة الإسلام، ثم حجة الإسلام والمسلمين، ثم آية الله، ثم آية الله العظمى.(٥)

٥- فكرة الرجعة عند الشيعة تأثروا فيها بما هو عند النصارى« فعند اليهود والنصارى أن النبي إيلياء قد رفع إلى السماء، وأنه لابد أن يعود إلى الأرض في آخر الزمان لإقامة دعائم الحق والعدل، ولاشك أن إيلياء هو الأنموذج الأول لأئمة الشيعة المختفين الغائبين الذين يحيون لا

(١) الخميني. الحكومة الإسلامية. ص١١٣.
(٢) رواه البخاري. كتاب الجنائز. باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور. ٦/٣. ورواه مسلم . كتاب المساجد. باب النهي عن بناء المساجد. ١١،١٢/٥.
(٣) الخميني. كشف الأسرار. ط١. عمان: دار عمار. ١٤٠٨ه. ص٤٩.
(٤) الحر العاملي. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة. ط٢. ج٥. قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. ١٤١٤ه. ص٢٥٣.
(٥) انظر د. زياد بن عبدالله الحمام. العلاقة بين الصوفية والإمامية. ص٨٠.

يراهم أحد، والذين سيعودون يوماً كمهديين منقذين للعالم»[١].

٦- التشابه الموجود في عقيدة الفداء بين النصارى والشيعة، فالنصارى يزعمون بأن المسيح قد صلب فداء للبشرية ليخلص العالم من خطيئة آدم حينما أكل من الشجرة المحرمة، وهذا الصلب كان عن رضا تام منه فتغلب على الخطيئة[٢]، والإمامية يرون أن أئمتهم يفدونهم بأنفسهم لدفع العقاب عنهم في الدنيا والآخرة، كما روى الكليني بإسناده عن موسى بن جعفر[٣] أنه قال:« إن الله عز وجل غضب على الشيعة، فخيرني نفسي أو هم، فوقيتهم والله بنفسي».[٤]

٧- التشابه ين رجال الكنيسة في إظهارهم التعبد بتعذيب النفس وإجهادها كالامتناع عن الطعام المطبوخ لسنوات، وترك الاستحمام ونحو ذلك من المجاهدات التي لم ينزل الله بها سلطانا، وبين رجال الشيعة في ضربهم أنفسهم بالسلاسل وإسالة الدماء من رؤوسهم بالسكاكين في احتفالاتهم في يوم عاشوراء حزناً على الحسين رضي الله عنه[٥]، فهنا وجه شبه بين الطائفتين في تعذيب النفس لتحقيق تعبير روحي بزعمهم بهذا التعذيب .

٨- التشابه بين النصرانية كديانة محرفة والشيعة في أن النصارى حصروا حق تفسير الكتاب المقدس على البابا، وعلى رجال الكنيسة[٦] ، وكذلك الشيعة الإمامية قالوا بأن القرآن لا يفهم من عوام الناس، بل يتوقف

(١) جولد تسيهر. العقيدة والشريعة في الإسلام. ص٢١٥.
(٢) انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة. ص٥٠٤.
(٣) موسى بن جعفر: هو موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر الملقب بالكاظم، ولد سنة ١٢٨ه، وهو الإمام السابع عند الشيعة، توفي في بغداد سجيناً سنة ١٨٣ه، انظر الزركلي. الأعلام. ج٧. ص٣٢١.
(٤) الكليني. أصول الكافي.ج١. ص٢٦٠.
(٥) انظر د. زياد الحمام. العلاقة بين الصوفية والإمامية. ص٨٠.
(٦) انظر محمد قطب. مذاهب فكرية معاصرة. ط١. القاهرة: دار الشروق. ١٤٠٣ه. ص٤٥٠.

فهمه على الأئمة عليهم السلام فينسبون إلى علي رضي الله عنه أنه قال :« هذا كتاب الله الصامت، وأنا كتاب الله الناطق »[١].

النقد:

١- قول الكاتب: أن وجود أجداد هؤلاء على النصرانية، وتأثرهم بها جعل من الصعب إزالة ذلك بمجرد دخول الإسلام قول متهافت، وذلك لأن أهل السنة كالشيعة سواء بسواء فلماذا لم يتأثروا بأجدادهم خصوصاً أبناء بلاد الشام ومصر حيث كانت النصرانية هناك.

ثم إن مركز التشيع ومصدر أفكاره تلك هو بلاد فارس، ولم تكن نصرانية بل مجوسية، فأجدادهم لم يورثوا لهم عبادات وتقاليد نصرانية، بل هي أفكار أدخلت على التشيع، لأن التشيع أصلا لم يكن موجوداً بهذه الأفكار والمعتقدات إلا من القرن الثالث الهجري فحدثت فترة انقطاع بين ظهور الإسلام وبين ظهور تلك المعتقدات والأفكار تزيد على قرنين من الزمن على أقل تقدير، وهذا الانقطاع يجعل هذه الأفكار ليست موروثة من الأجداد.

٢- أن الشيعة تأثروا بمذهب الحلول، فالكاتب وفق هنا في ربط عقيدة الحلول بالشيعة، وتأثرهم بالنصرانية، ولقد تحدثت عن تأثر الشيعة بعقيدة الحلول في مبحث « الإمامة» فارجع إليه.

٣- أن الكاتب أغفل كثيراً من أوجه الشبه بين الشيعة والنصرانية، وأبرزها التي ذكرتها في توضيح ذلك التأثير

(١) الحر العاملي. الفصول المهمة في أصول الأئمة. تحقيق محمد القائيني. ط١. قم: مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا. ١٤١٨ه. ص٥٩٦.

المبحث الثالث : الجانب العلمي والفكري

المطلب الأول: اهتمام الشيعة بعلم أصول الفقه كما تقول مادة الدائرة ومناقشة ذلك .

تقول الدائرة:« **وموضوع الأصول له عند الشيعة شأن أهم من شأنه عند أهل السنة، لأن باب الاجتهاد لم يقفل عند الشيعة، والفقيه العالم يدعي لنفسه في فارس لقب المجتهد**»(١)، ثم تقول الدائرة:« **على أن مادة الأصول المتنازع فيها عند الشيعة، قد تقدم عندهم على ما عداها تمشياً مع مذهبهم**»(٢).

الكاتب جعل علم أصول الفقه أكثر أهمية عند الشيعة منه عند أهل السنة لمجرد قولهم: إن باب الاجتهاد مفتوح ولم يغلق، وهذا موجود عند أهل السنة ايضاً، فكل كتب أصول الفقه عند أهل السنة تتحدث عن باب الاجتهاد، وتقسمه إلى قسمين: اجتهاد مطلق، وهذا القسم هو محل الخلاف بين أهل السنة و هل لايزال موجوداً إلى الآن أم لا؟، مذهب بعضهم إلى بقائه إلى يوم القيامة متى ما توفرت في المجتهد شروط الاجتهاد المطلق، وبعضهم قال: بأن باب الاجتهاد المطلق قد خُتم بابن جرير الطبري(٣) رحمه الله، وما بقي إلا القسم الآخر وهو الاجتهاد المقيد.

والاجتهاد المطلق يعني أن يجتهد العالم في جميع المسائل بحيث يصبح له مذهباً فقهياً خاصاً به مثل مالك والشافعي وغيرهما، والمجتهد المقيد هو المجتهد المقيد داخل المذاهب الفقهية فيختار ما يراه راجحاً من أقوال الأئمة، وهناك مجتهد مقيد داخل المذهب الواحد كأن يكون مجتهداً

(١) دائرة المعارف الإسلامية. ص٦٤٢٦.
(٢) دائرة المعارف الإسلامية. ص٦٤٢٧.
(٣) ابن جرير: هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، ولد سنة ٢٢٤ه، مؤرخ ومفسر، ولد في طبرستان، كان مجتهداً في أحكام الدين لا يقلد أحداً، بل قلده بعض الناس وصار له مذهباً مستقلاً اسمه« الجريرية» له مؤلفات مشهورة في التفسير والتاريخ، توفي سنة ٣١٠ه. انظر الزركلي. الأعلام. ج٦. ص٦٩.

داخل مذهب الحنابلة، فيرجح رواية على روايات متعددة داخل المذهب في مسألة معينة ، وباب الاجتهاد باب في كتب أصول الفقه عند أهل السنة يبحثون فيه تعريف الاجتهاد، حكمه، وشروطه، والمجتهد فيه، وهل يجتهد النبي صلى الله عليه وسلم، وهل يجوز للصحابة الاجتهاد في عهده صلى الله عليه وسلم، وأحكام الاجتهاد من حيث الصواب والخطأ، ووجوب الاجتهاد، وحرمة التقليد، ونقض الاجتهاد، ونحو ذلك.(١)

بل لقد ذكر الشاطبي(٢) رحمه الله أن:« الاجتهاد على ضربين أحدهما: لا يمكن أن ينقطع حتى ينقطع أصل التكليف، وذلك عند قيام الساعة»(٣).

والشافعي يقول:« لا يكون الاجتهاد في الفقه إلا لمن عرف الدلائل عليه من خبر لازم كتاب، أو سنة، أو إجماع، ثم يطلب ذلك بالقياس عليه بالاستدلال ببعض ما وصفت»(٤).

بل بحث علماء أصول الفقه مسألة وجوب الاجتهاد وحرمة التقليد« إذا اجتهد المجتهد في مسألة حتى ظن حكمها فقد اتفقوا على أنه لا يجوز له تقليد مخالفه فيها، أما إذا لم يجتهد بعد، ولم ينظر، وفي الوقت متسع فلا يخاف فوت الحادثة فهل يجوز له، وهو القادر على الاستنباط أن يقلد غيره أو لا يجوز؟ اختلف العلماء في ذلك، والصحيح أنه لا يجوز»(٥).

والكاتب يجعل علم الأصول عند الشيعة أكثر أهمية منه عند أهل السنة بلا دليل، مع أن الشيعة أخذوا هذا العلم من أهل السنة بجميع مسائله

(١) انظر الشيخ محمد الخضري. أصول الفقه. ط٧.بيروت: دار الفكر. ١٤٠١ه. ص٣٦٧-٣٨٤.
(٢) الشاطبي هو أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي، من أهل غرناطة من علماء المالكية، أصولي وفقيه مجتهد، من أشهر مؤلفاته« الموافقات في أصول الفقه»، و« الاعتصام» في الأصول ايضاً توفي سنة ٧٩٠ه. انظر الزركلي. الأعلام ج١. ص٧٥.
(٣) الشاطبي. الموافقات. تحقيق عبدالله دراز. ط٢. ج٤.بيروت: دار المعرفة. ١٩٧٥م. ص٧٣.
(٤) الشافعي. الأم. تحقيق رفعت فوزي. ط١. ج٩. القاهرة: دار الوفاء. ٢٠٠١م. ص١٧.
(٥) انظر محمد الخضري. أصول الفقه. ص٣٧٦-٣٨٠.

وتأثروا بهم، وهذا بشهادة علماء الشيعة أنفسهم، حتى أن أحد باحثي الشيعة المعاصرين يقول عن أحد أعلامهم وهو « المرتضى»[١] وتأثره بأصول الفقه السني، ما نصه: « أدخل الاجتهاد وحق النظر فيما ورد من أحاديث الفقه الإمامي، وأسس له أصولاً لفظية وعقلية يعتمد عليها في فهم النصوص، وهي أصول سبق لأئمة أهل السنة أن حرروها وبحثوها»[٢].

فالمؤلف يعترف بسبق علماء أهل السنة بتحرير مباحث علم أصول الفقه وتقريرها.

ثم جاء بعده تلميذه أبو جعفر الطوسي، والذي أصبح أحد زعماء علماء الشيعة الاثناعشرية الكبار، والذي قيل في نشأته العلمية : إنه تفقه في بغداد أولاً على الفقه الشافعي.. ثم أخذ الكلام من الشيخ المفيد ثم المرتضى.[٣]

واعترف أحد علمائهم بفضل علماء السنة عليهم في علم الأصول حيث يقول:« إن نمو الفكر الأصولي لدى الشيعة لم يكن منفصلاً عن العوامل الخارجية، ومنها عامل الفكر السني.. الذي كان حافزاً باستمرار للمفكرين من فقهاء الإمامية لدراسة تلك البحوث في الإطار الإمامي»[٤].

بل يعلل أحدهم سبب كره« الأخباريين» من الشيعة لعلم أصول الفقه لأنه نتاج المذهب السني حيث يقول:« ومنشأ هذا الوهم هو سبق السنة تاريخياً إلى البحث الأصولي والتصنيف الموسع فيه، وهذا السبق التاريخي أكسب علم الأصول إطاراً سنياً في نظر هؤلاء الثائرين عليه من الأخباريين»[٥].

---

(١) المرتضى: هو علي بن أحمد بن الحسين بن موسى، الملقب بالمرتضى، ولد سنة ٣٥٥ه في بغداد، وتوفي بها سنة ٤٣٦ه. انظر ابن كثير . البداية والنهاية. ج١٢.ص٥٣.

(٢) د. عبدالرزاق محيي الدين. أدب المرتضى. ط١. بغداد: مطبعة المعارف. ١٩٥٧م. ص١٦٨.

(٣) انظر عمر كحالة. معجم المؤلفين.ج٩. ص٢٠٢.

(٤) محمد باقر الصدر. المعالم الجديدة للأصول. النجف: مطبعة النعمان. ١٣٨٥ه. ص٦٧.

(٥) د. عدنان آل قاسم. الاجتهاد عند الشيعة الإمامية. ص٢٠٠-٢٠١.

ثم يؤكد ذلك بقوله:« وخلاصة الكلام إن علماء المدرسة الأصولية الإمامية عندما ألفوا ودونوا علم الأصول حذوا في جوانبه الفقهية حذو ما هو موجود في كتب أصول الفقه السني، وذلك لسبق علماء السنة في ذلك».(١)

بل يؤكد أن مصطلح الاجتهاد نفسه «استعارته المدرسة الأصولية الإمامية من الفقه السني وأصوله، واستخدمته مصطلحاً علمياً في الفقه الإمامي وأصوله»(٢).

النقد:

١- كيف للكاتب أن يقول بأن علم أصول الفقه ليس له شأن عند أهل السنة، وهم قد ألفوا المؤلفات الكثيرة فيه، وقرروا فيه الاجتهاد الذي ادعى الكاتب أنه مفتوح عند الشيعة، فيفهم من كلامه أنه مغلق عند أهل السنة، وقد ذكرت نتفاً يسيرة تشير إلى أهميته عند أهل السنة واهتمامهم به ووضع شروط خاصة لمن تتحقق فيه القدرة على الاجتهاد، لأنه ليس نهباً لكل أحد، فشرع الله يجب تسييجه بشروط تؤهل من تحققت فيه للاجتهاد.

٢- أن المؤلف لم يذكر نقل الشيعة لعلم أصول الفقه من أهل السنة وتأثرهم بهم بعد أن لم يكن هذا العلم معروفاً لديهم، وقد ذكرت أقوالاً للشيعة تبين أنهم نقلوا هذا العلم من أهل السنة، بل وصل التعصب بالمدرسة الأخبارية الشيعية أنها رفضت الاجتهاد الذي هو من علم أصول الفقه لأنه علم منسوب لأهل السنة.

(١) د. عدنان آل قاسم. مرجع سابق. ص٢٠٠

(٢) د. عدنان آل قاسم. مرجع سابق. ص٢٠٢.

المطلب الثاني: أشهر كتب الشيعة كما تقول مادة الدائرة ومناقشة ذلك

تقول الدائرة:« **فظهرت مجموعات الحديث الصحيحة المسماة" الكتب الأربعة" وهي: كتاب" الكافي" للكليني المتوفي سنة ٣٢٨ه أو ٣٢٩ه.... وأصغر من ذلك كتاب" من لا يحضره الفقيه" لابن بابويه الأصغر المتوفي سنة ٣٨١ه.... وكتاب "الاستبصار فيما اختلف من الأخبار" .... وكتاب " تهذيب الأحكام" وهما من تصنيف المؤلف الشيعي المشهور أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي**»(١).

نعم هذه الكتب هي الكتب المشهورة والمعتمدة عند الشيعة الإمامية وهي التي يطلق عليها عندهم الصحاح الأربعة الشيعية.(٢)

وهذه الكتب الأربعة هي ركائز الكتب السلفية عند الإمامية « والمستمدة من الأصول الأربعمائة الموجودة في عصر الأئمة»(٣)

وأهمل الإمامية ما عداها من كتبهم لأنه « بسبب إقبال الناس على هذه الأصول الأربعة هجروا الأصول القديمة»(٤).

وهم يرون أنها أصول صحيحة قطعية الصدور والثبوت عن الأئمة.(٥)

ويؤكد هذا الكلام واحد من أشهر علماء التاريخ المعاصر من العرب الشيعة فيقول:« ومن كتب الكليني الشهيرة التي حفظت اسمه حياً إلى يومنا هذا، والتي يجب إبرازها بشكل خاص، كتاب الحديث« كتاب الكافي في علم

(١) دائرة المعارف الإسلامية. ج٢٠. ص٦٤١٩-٦٤٢٠.
(٢) انظر الشيعة والتشيع. إحسان إلهي ظهير. ص٣٢٦.
(٣) د. علي حسين الجابري. الفكر السلفي عند الشيعة الاثناعشرية.ط١. عمان: دار مجد الراوي للنشر. ١٤٢٨ه. ص٢٦٩.
(٤) نعمة الله الجزائري. منبع الحياة. تحقيق محمد الخطيب. ط١. بغداد: مطبعة النجاح. ١٣٤٨ه. ص٥٦.
(٥) انظر د. زياد الحمام. العلاقة الصوفية والإمامية. ٥٦. وانظر د. ناصر القفاري. تأملات في التشيع. ص١٢.

الدين»، ولعله أشهر كتب الحديث الشيعية الأربعة الكبرى... والكتب الثلاثة الأخرى النمطية هي « كتاب من لا يحضره الفقيه» لابن بابويه القمي، ويحتوي على ٣٩١٣ حديثاً، وكتاب« التهذيب» وكتاب« الاستبصار» وكلاهما من تأليف الشيخ الطوسي، ويحتوي كتاب الاستبصار على ٥٥١١ حديثاً».(١)

وكان« من هفوات الروافض إنكارهم كتب الأحاديث الصحاح التي تلقتها الأمة بالقبول، وإيمانهم بمقابل ذلك بأربعة كتب، جُمع فيها كثير من الأكاذيب مع بعض الأحاديث وأقوال الأئمة»(٢).

فهذه الكتب بمعايير أهل السنة تحوي الغث والسمين من الروايات والآراء، ومعظم رواياتها بمقاييس الرواية عند أهل السنة هي روايات ضعيفة عن رواة مجهولين، لما حوته هذه الروايات الباطلة الماسة بكتاب الله وبالسنة النبوية ما لا يتصور مصادقة أهل السنة عليه لاستحالة تخليهم عن الكتاب والسنة.(٣)

(١) د. جواد علي . المهدي المنتظر عند الشيعة الإثني عشرية. ص٢١٩-٢٢٠.
(٢) د. ناصر القفاري. الشيعة المذهب والواقع.ط١. الرياض: منشورات مجلة البيان. ١٤٣٨ه.ص٣٤.
(٣) الكوثري. المقالات. ص١٥٨.

النقد:

١- أن الكاتب لم يذكر سبب اعتماد هذه الكتب الأربعة عند الإمامية ولم يحاول أن يعلل ذلك.

٢- أنه لم يذكر رأي أهل السنة في هذه الكتب، وموقفهم منها، ولا موقف الشيعة من كتب الرواية عند أهل السنة.

٣- مع أن الكاتب مختص بالمذهب الشيعي إلا أنه لم يذكر الروايات التي في هذه الكتب والتي تصطدم مع الإسلام الحقيقي، ولو على شكل عناوين تبين الموضوعات التي تحويها وتهدم الإسلام من قواعده، مثل الروايات عن تحريف القرآن، وسب ولعن الصحابة، وتفضيل الأئمة على الأنبياء، وأن الأئمة يعلمون الغيب، ونحو ذلك من الروايات الشاطحة في هذه الكتب الأربعة المعتمدة عند الشيعة.

المطلب الثالث: موقف الشيعة من الفلسفة كما في مادة الدائرة ومناقشة ذلك .

تقول الدائرة:« **أما فيما يتعلق بالفلسفة فإن الإقبال عليها والنفور منها، كان عند الشيعة أقوى بكثير مما كان عند أهل السنة والجماعة، فمن جهة كان النظر الديني عند الشيعة بما فيه من غزارة يحتاج في إرساء العقائد إلى المقولات الفلسفية والجدل الفلسفي أكثر مما كان يحتاج إلى ذلك النظر الديني عند غيرهم**»(١).

وتقول:« **إنه بسبب الاقتباس في الفلسفة... دخلت الفلسفة في الفراغ الذي خلا بالإيمان الغيبي بالوحي، وهكذا صار علم العقائد ثيوصوفية وغنوصية**»(٢).

وتقول:« **أما موقف الشيعة من الفلاسفة فأقل ما يوصف به أنه موقف ريبة، لأن النظر العقلي في أصول الدين ربما يقوض أساس الشيعة كما تبين ذلك للإمامية من موقف الغلاة، وما أنذر به من خطر، لكن يوجد بالرغم من هذا كثير من نقط الالتقاء والتداخل**»(٣).

وتقول:« **ومن ثم توجد في كل القرون أمثلة تبين التنافر من حيث الأسس والأصول بين الشيعة والفلاسفة إلى جانب أمثلة تبين التجاذب المتبادل بينهم**»(٤).

نعم لقد تأثر الشيعة بالفلسفة، وخاصة ما يسمى بفلسفة الاشراق.

وهذه الفلسفة الإشراقية التي تأثروا بها هي فلسفة تقوم على البحث المجرد والتفكير النظري، وهي فلسفة تخلط بين فلسفات مختلفة كنظرية

(١) دائرة المعارف الإسلامية. ج٢٠. ص٦٤١٥.
(٢) دائرة المعارف الإسلامية.. ج٢٠. ص٦٤١٧.
(٣) دائرة المعارف الإسلامية.. ج٢٠. ص٦٤٣١.
(٤) دائرة المعارف الإسلامية. . ج٢٠. ص٦٤٣١.

النقيض عند الأفلاطونية الحديثة، والغنوصية[١]، وديانات شرقية صابئية وفارسية،[٢] والأساس الذي تقوم عليه هذه الفلسفة هو فكرة أن الله تعالى هو نور، بل إنه نور الأنوار[٣]، وهي حكمة كشفية ذوقية، ونسبت إلى الإشراق الذي هو ظهور الأنوار العقلية ولمعانها وفيضانها بالإشراقات على النفوس عند تجردها.[٤]

ويتحدث أحد الباحثين الشيعة عن هذه الفلسفة وتأثيرها على الدين حيث أصبحت هذه الثقافة الفلسفية « تتشكل كمزيج من مفاهيم وتصورات فلسفية عقلية وإشراقية متعددة المنابع والمصادر، ومن معارف دينية تنتمي إلى حقب مختلفة وأزمنة متباعدة، تشكل منظومة السهرودي[٥] الفكرية نموذجاً لمثل هذه الثقافة، إنها حركة قلَّ نظيرها في الجرأة وتخطي المألوف، ومحاولة هائلة لإعادة التنظير في العلاقة الخفية التي تجمع بين الإسلام والزرادشتية كديانة نبتت في أحضان التوحيد، ولإعادة بلورة أسس حكمة مشرقية مؤسسة على إشراق نبوي وإلهام قداسوي»[٦]

أما القول بأن الإقبال على الفلسفة عند الشيعة أقوى مما كان عند أهل السنة فهذا مرده من وجهة نظري لأسباب ، وذلك بعد التأكيد أن هذا ليس عند جميع الإمامية، ولكن عند الإمامية الذين يسمون بالأصوليين، وهم من يستخدمون الاجتهاد في فقههم وتقريراتهم العقدية، أما الأخباريون فلم يتأثروا

(١) الغنوصية: فلسفة صوفية غايتها معرفة الله بالحدس دون وحي أو عقل. انظر عبد المنعم الحفني. الموسوعة الفلسفية. ط١. بيروت: دار ابن زيدون. بدون تاريخ. ص٢٦٦-٢٩٨.

(٢) انظر د. جميل صليبا. المعجم الفلسفي. ط١. بيروت: دار الكتاب العربي.١٩٨٢م. ص٩٣-٩٥.

(٣) انظر د. عبد المنعم حفني. الموسوعة الصوفية. ط١. القاهرة : مكتبة مدبولي. ١٤٢٤ه. ص٦٣٩.

(٤) د. عبد المنعم حفني. الموسوعة الفلسفية. ص٤٧.

(٥) السهرودي: يحيى بن حبش بن أميرك، ولد سنة ٥٤٩ه، فيلسوف نُسب إليه انحلال العقيدة، فأفتى العلماء بإباحة دمه، توفي مخنوقاً في سجن حلب سنة ٥٨٧ه، من مؤلفاته:« حكمة الإشراق» و« المناجاة». انظر الزركلي. الأعلام. ج٨. ص١٤٠.

(٦) د. خنجر علي حميه. العرفان الشيعي دراسة في الحياة الروحية والفكرية لحيدر الآملي.ط٢. بيروت: دار الهادي. ١٤٢٩ه.ص٦٧.

بتلك الفلسفة لأنهم نقلة **نصوص، وهذه الأسباب هي:**

١- أن الفلسفة الإشراقية التي تأثروا بها كانت ذات أصول فارسية، حتى أن الإشراق وصف بأنه زرادشتي، أي راجعة تلك الفلسفة إلى أصل فارسي، ومعظم معتقدات الشيعة التي انحرفوا بها عن أهل السنة كانت بسبب شيعة من أصول فارسية، وكان للإشراق تأثير كبير في تأسيس البهائية وتطور المذهب الشيعي.(١)

٢- أن الإسماعيلية وهي فرقة شيعية من الفرق الباطنية ذات المعتقدات السرية تأثرت بأقوال الفلاسفة« فقد دخلتهم فلسفات وعقائد كثيرة أثرت فيهم وجعلتهم خارجين على الإسلام»(٢).

٣- أن الشيعة صارت معظم معتقداتهم مخالفة لنصوص الشريعة، فمن هنا حاولوا الاعتماد على الفلسفة لإقناع الطرف الآخر المعارض لهم إقناعاً عقلياً، لأن النصوص الشرعية التي عند الطرف الآخر تعارض هذه المعتقدات.

وأما نصوصهم التي يقولون بها فهي عند الطرف الآخر خرافية وموضوعة.

(١) انظر د. عبدالمنعم حفني. الموسوعة الفلسفية. ص٤٧.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة. ص٥١.

النقد:

١- أن الكاتب ذكر تأثر الشيعة بالفلسفة لكنه لم يوضح هذا التأثر ومدى عمقه أو سطحيته في مذهبهم، وما هي المدارس الفلسفية التي تأثروا بها.

٢- أنه عندما ذكر سبب إقبال الشيعة على الفلسفة لم يوضح هذا السبب للمتلقي، بل ذكره كسبب عام وهو أن إرساء عقائد الشيعة تحتاج إلى هذه الفلسفة، لكنه لم يذكر لماذا كانت هذه العقائد بحاجة لهذه الفلسفة، ولماذا كانت عقائد السنة لا تحتاجها .

٣- أن الكاتب ذكر وجود تنافر وتجاذب بين الشيعة وبين أفكار الفلاسفة، لكنه لم يبين لنا نقاط التجاذب بينهما ونقاط التنافر، بل ترك المعلومة عائمة هكذا والمتلقي لها قد لا يسلم ولا يقتنع بها .

النقد العام

هناك ملاحظات عامة على مادة «الشيعة» في هذه الدائرة وهذه أبرزها:

١-أن الموضوعات والأفكار غير مرتبة، فالكاتب ينتقل من موضوع إلى آخر ثم يرجع مرة أخرى للحديث عن ذلك الموضوع في صفحة أخرى، فمثلاً موضوع الإمامة نجد أن الكاتب ينتقل للحديث بين صفحات متفرقة، وهي: ٦٤٠٦، ثم ٦٤١٢ ثم في ٦٤١٣، والحديث عن القرآن في صفحات ٦٤٠٨، ثم في ٦٤١١، ثم في ٦٤١٧، والحديث عن التأثر بالنصرانية في صفحة ٦٤١٤، ثم في ٦٤١٨، والحديث عن تأثر الشيعة بالفلسفة في صفحة ٦٤١٥، ثم في ٦٤٣١. فالمعلومات متفرقة بطريقة عشوائية وغير علمية، فكانت المادة لا تجمعها وحدة موضوعية متسلسلة، وربما يعود هذا لأن كاتب المادة استغرق فترات متباعدة لكتابة هذه المادة وهذا جعله يجمعها ويصوغها بتلك الطريقة غير المنتظمة.

٢-وجود معلومات خاطئة أحياناً كذكر الدائرة لشيخ مدرسة الشيخية أحمد زين الدين الإحسائي، ووضعه بأنه « أصولي حارب الأخباريين خاصة في باب الاجتهاد والإجماع» وهو في الحقيقة زعيم مدرسة الشيخية الأخبارية.

٣-أن هناك معتقدات عند الشيعة الإمامية لم يذكرها الكاتب في مادته، ولعل أشهرها معتقد« التقية» الذي يعتبره الشيعة الإمامية أصلاً من أصول الدين عندهم، بل ويعتبرون التقية تسعة أعشار الدين،وكذلك معتقدهم في أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وسبهن، بل وتكفير بعضهن كعائشة وحفصة رضي الله عنهن وعن آبائهن.

ولم يبين موقفهم من أهل السنة، ولا من كتب الحديث عند أهل السنة، ولا موقفهم من الصحابة، ولم يذكر الألقاب الدينية عند الشيعة الإمامية ومراتبهم الدينية، ولم يذكر أمثلة على تأثرهم بالصوفية، ولم يذكر الخمس عندهم، ولم يتحدث عن الحوزات العلمية لديهم، وذكر المتعة في صفحة

٦٤٢٣ ولم يذكر مفهومها عند الشيعة الإمامية ، وموقف أهل السنة منها وخلافهم معهم في هذه المسألة، وهي من المسائل الكبرى في مذهبهم، ولم يذكر التوقيعات عند الشيعة الإمامية المنسوبة للإمام الغائب ونحو ذلك.

٤-أن الكاتب أطال الكلام في جزئيات وهوامش كان يجب عليه إهمالها، أو عدم الإطالة حولها، مثل الحديث عن الشهداء الأربعة عند الشيعة من ص٦٤٢٧إلى ص٦٤٢٦، في مقابل إهماله مباحث عقدية عند الشيعة ذكرتها في الملحوظة الثالثة.

الخاتمة

النتائج:

خرجت بمجموعة نتائج من هذا البحث أبرزها:

١- أن المستشرقين الأوائل الذين شاركوا في وضع هذه الدائرة كانوا عباقرة في تأليفهم وموسوعيتهم، ومنهم المستشرق الألماني(شتروثمان).

٢- أن الدائرة مفيدة للمختصين بالدراسات الإسلامية العربية لما تذكره من مراجع بعد نهاية كل مادة.

٣- أن المستشرق(شتروثمان) في عرضه لمادة الشيعة كان موضوعه غير مترابط، وكانت هناك مباحث مهمة عن الشيعة لم تذكرها الدائرة، أو ذكرتها عرضاً دون تحديد مفهوم واضح لها، وجزئيات أطال فيها وليست مهمة للقارئ ولا تعتبر من صلب موضوع المادة، ولكن تكفي هذه المحاولة لبناء معرفي حول هذا المصطلح «الشيعة»، وتكون للمختص مفاتيح يبني عليها تعليقاته وأبحاثه.

التوصيات:

أنه يجب المبادرة لبناء دائرة معارف إسلامية على غرار هذه الدائرة، ويكون مشروعاً علمياً تتبناه الجامعة، وتكتب مواده من مختصين بعلوم الشريعة والعربية الذين تمتلئ بهم الجامعة، وليت جامعة القصيم تتبنى هذه الفكرة وتنفذها، فيكون من حسنات هذا البحث طرح هذا الاقتراح لتنفيذه، وتكون هذه الدائرة مشروعاً علمياً تفاخر به الجامعة بين الجامعات الأخرى.

هذا وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

المراجع

- إبراهيم الموسوي الزنجاني. عقائد الإمامية الاثني عشرية ..بيروت: مؤسسة الوفاء. ١٤٠٢ه.
- ابن المطهر الحلي. منهج الحق وكشف الصدق. تعليق عين الله الحسيني الأرموي. قم. دار الهجرة.. ١٤٢١ه.
- ابن النديم. الفهرست. بيروت. ١٩٦٤م.
- ابن بابويه القمي . التوحيد تحقيق هاشم الحسيني الطهراني. قم.. منشورات جماعة المدرسين. ١٣٨٧ه.
- ابن بابويه القمي. الاعتقادات في دين الإمامية. تحقيق عصام عبد السيد. ط٢. قم: دار المفيد. ١٤١٤ه.
- ابن تيمية. جامع المسائل. تحقيق محمد عزيز شمس. ط١. الرياض: دار عالم الفوائد. ١٤٢٢ه.
- ابن تيمية. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية. تحقيق د. محمد رشاد سالم. ط١. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ١٤٠٦ه.
- ابن تيمية. منهاج السنة النبوية. تحقيق د. محمد رشاد سالم. ط١.جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ١٤٠٦ه.
- ابن تيمية. منهاج السنة. تحقيق. د. محمد رشاد سالم.ط١. ١٤٠٦ه. بدون ذكر الطبعة ومكانها.
- ابن حزم.الفصل في الملل والنحل. تحقيق د. عبدالرحمن عميرة، و د. محمد إبراهيم نصر. بيروت: دار الجيل. ط٢. ١٤١٦ه.
- ابن خلدون. تاريخ ابن خلدون. بيروت. ١٩٥٦م.
- ابن كثير. البداية والنهاية. ط٥. بيروت: مكتبة المعارف. ١٤٠٥ه.
- ابن منظور. لسان العرب. بيروت.دار إحياء التراث العربي. ١٤٠٥ه.

- أبو الحسن الأشعري. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. تحقيق محي الدين عبدالحميد. ط٢..القاهرة. مكتبة النهضة المصرية. ١٣٨٩ه.
- أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي. أمالي الطوسي. ط٢.بيروت: نشر مؤسسة الوفاء. بدون تاريخ.
- إحسان إلهي ظهير، الشيعة والتشيع فرق وتاريخ، ط١،إدارة ترجمان السنة، باكستان، لاهور، ١٤٠٤ه.
- إحسان إلهي ظهير. التصوف المنشأ والمصادر. بدون تاريخ. باكستان. إدارة ترجمان السنة.
- إحسان إلهي ظهير. الرد الكافي على مغالطات الدكتور علي عبدالواحد وافي في كتابه بين الشيعة وأهل السنة. باكستان. لاهور. إدارة ترجمان السنة. بدون تاريخ.
- أحمد الكسروي. التشيع والشيعة. تحقيق د. ناصر القفاري وزميله. ط١. ١٤٢٠ه
- أحمد أمين. فجر الإسلام. القاهرة. ١٩٥٥م.
- د. أحمد قوشتي عبدالرحيم. مبدأ التقية بين أهل السنة والشيعة الإمامية. ط١. جدة. مركز التأصيل للدراسات والبحوث. ١٤٣٥ه.
- د. أحمد محمود صبحي. نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثنا عشرية. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر. ١٤١١ه.
- البرقعي. كسر الصنم. ط١. الرياض: مكتبة العبيكان. ١٤٣٥ه.
- تاريخ الشعوب الإسلامية. بيروت. ١٩٦٥م.
- د. جميل صليبا. المعجم الفلسفي. ط١. بيروت: دار الكتاب العربي.١٩٨٢م.
- د. جواد علي. المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية. ط٢. ألمانيا: كولونيا. دار الجمل. ٢٠٠٧م..

- جولد تسهير. العقيدة والشريعة في الإسلام. ترجمة محمد يوسف وزميله. ط٢. القاهرة: بدون دار للنشر.١٩٥٩م.
- الجوهري. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. ط٤بيروت. دار العلم للملايين.. ١٤٠٧ه.
- الحافظ رجب البرسي .مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين. بيروت: منشورات الأعلمي. بدون تاريخ.
- الحر العاملي. الفصول المهمة في أصول الأئمة. تحقيق محمد القائيني. ط١. قم: مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا. ١٤١٨ه.
- الحر العاملي. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة. ط٢. قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. ١٤١٤ه.
- حسن الأمين. دائرة المعارف الشيعية. ط٥. بيروت: دار التعارف للمطبوعات. ١٤١٥ه.
- د..حسين المدرسي الطباطبائي. تطور المباني الفكرية للتشيع في القرون الثلاثة الأولى،. ط١، دار الهادي.بيروت، ١٤٢٩ه.
- د.خالد الدميجي. مكانة آل البيت عند الإمامية الاثني عشرية. ط١. الرياض: مركز البيان للبحوث والدراسات. ١٤٣٦ه.
- الخميني. الحكومة الإسلامية. طهران. منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى. بدون تاريخ.
- الخميني. كشف الأسرار. ط١. عمان: دار عمار. ١٤٠٨ه..
- دائرة المعارف الإسلامية. مجموعة من المستشرقين، ط١، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ١٤١٨ه.
- الذهبي. ميزان الاعتدال في نقد الرجال. تحقيق علي البجادي. دار المعرفة. بيروت. بدون تاريخ.
- الزركلي. الأعلام.ط٦. بيروت: دار العلم للملايين. ١٩٨٤م

- د. زياد بن عبدالله الحمام. العلاقة بين الصوفية والإمامية.ط١. الرياض: البيان مركز البحوث والدراسات. ١٤٣٢ه.
- الشاطبي. الموافقات. تحقيق عبدالله دراز. ط٢. بيروت: دار المعرفة. ١٩٧٥م.
- الشافعي. الأم. تحقيق رفعت فوزي. ط١.. القاهرة: دار الوفاء. ٢٠٠١م.
- الشهرستاني. الملل والنحل. ج١. تحقيق محمد الفاضلي. ط١. بيروت: المكتبة العصرية. ١٤٢٠ه
- الشيخ الصدوق. كمال الدين وتمام النعمة. .ط١. قم: مؤسسة النشر الإسلامي١٤١٧ه.
- الشيخ المفيد. أوائل المقالات. بيروت: طبع دار المفيد.١٩٩٣م.
- الشيخ المفيد. تصحيح اعتقادات الإمامية. بيروت. دار المفيد. ١٩٩٣م.
- الشيخ محمد الخضري أصول الفقه.. ط٧.بيروت: دار الفكر. ١٤٠١ه.
- الطبرسي. الاحتجاج. تحقيق محمد باقر الخرسان. النجف.: دار النعمان للنشر. بدون تاريخ .الخوفساري وزميله. طهران. ١٣٠٢ه.
- طه حسين. الفتنة الكبرى. ط١٢. عثمان. القاهرة: دار المعارف. بدون تاريخ.
- عامر بن عبدالله فالح. معجم ألفاظ العقيدة.ط٢.الرياض: مكتبة العبيكان. ١٤٢٠ه.
- د. عبد المنعم حفني. الموسوعة الصوفية. ط١. القاهرة : مكتبة مدبولي. ١٤٢٤ه.
- د. عبد المنعم حفني. الموسوعة الفلسفية.ط١. بيروت: دار ابن زيدون. بدون تاريخ
- د. عبدالرحمن بدوي. موسوعة المستشرقين. ط٣. بيروت: دار العلم للملايين. ١٩٩٣م.

- د. عبدالرزاق محيي الدين. أدب المرتضى. ط١. بغداد: مطبعة المعارف. ١٩٥٧م.
- د. عدنان فرحان آل قاسم. الاجتهاد عند الشيعة الإمامية أدوار وأطـــوار. ط١. بيروت: دار السلام للنشر. ١٤٢٩ه.
- د. عرفان عبدالحميد. دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية. ط١.بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٤٠٤ه.
- علي آل موسى. التدبر الموضوعي في القرآن الكريم.ط١. بيـــروت: دار كميل. ١٤٣٠ه.
- علي النمازي الشاهرودي. مستدرك سفينة البحار. تحقيق حسين بن علي النمازي .ط١. قم: مؤسسة النشر الإسلامي. ١٤١٩ه.
- علي بن إبراهيم القمي.تفسير القمي..النجف: مكتب الهدى. ١٣٨٧ه.
- د. علي الوردي. هكذا قتلوا قرة العين. تحقيق عبدالحسين الصالحي. ط١. بيروت. مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر. ١٤٣٠ه.
- د. علي حسين الجابري. الفكر السلفي عنـــد الشـــيعة الاثناعشـــرية.ط١. عمان: دار مجد الراوي للنشر. ١٤٢٨ه
- د. علي سامي النشار. نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام. ط٩. القاهرة: دار المعارف. بدون تاريخ.
- عمر رضا كحالة. معجم المؤلفين. بيروت: مطبعة إحياء التراث العربي. بدون تاريخ.
- فرهاد دفتري. تاريخ الإسلام الشيعي، ترجمة سيف الدين القصـــير، ط١. بيروت: دار الساقي. ٢٠١٧م.
- د. كامل مصطفى الشيبي الصلة بين التصوف والتشـــيع.ط٢. القـــاهرة. ١٩٦٩م
- الكليني. الكافي في الأصول. تحقيق علي أكبر غفاري.ط٣. طهران: دار الكتب الإسلامية للنشر. ١٣٨٨ه.

• مجموع الفتاوى. ابن تيمية. جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وابنه ..المدينة المنـــورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. ١٤١٦ه
• محسن الأمين. أعيان الشيعة. تحقيق حسن الأمين. بيروت: دار التعارف. بدون تاريخ..
• د. محمد الجوير. جهود علماء السلف في القرن السادس الهجري في الـــرد علـــى الصوفية.ط٢. الرياض: مكتبة الرشد. ١٤٢٨ه.
• د محمد الخطيب. الحركات الباطنية في العالم الإسلامي.. عقائدها وحكم الإسلام فيهـــا. ط٢. الأردن: مكتبة الأقصى. ١٤٠٦ه.
• محمد باقر الصدر. المعالم الجديدة للأصول. النجف: مطبعـــة النعمـــان. ١٣٨٥ه
• محمد باقر المجلسي. بحـــار الأنـــوار الجـــامع لـــدرر أخبـــار الأئمـــة الأطهار.ط٢.بيروت: مؤسسة الوفاء. ١٤٠٣ه.
• محمد بن اسماعيل البخاري. صحيح البخاري.ط٢.الرياض: مكتبـــة دار السلام. ١٤١٩ه.
• محمد بن محمد بن النعمان المفيد. الإرشاد.بيروت: دار المفيـــد. بـــدون تاريخ.
• محمد حسين آل كاشف الغطاء. أصل الشيعة وأصولها مقارنة مـــع المـــذاهب الأربعة. بيروت: دار الأضواء. ط١. ١٤١٠ه
• محمد رضا المظفر. عقائد الإمامية.تحقيق حامد داود. قم: أنصـــار يـــان للطباعة والنشر. بدون تاريخ.
• محمد شوقي حداد. الموسوعة الوهابية والشيعة الإمامية" قراءة نقديـــة". ط٢. بيروت: دار الفكر للنشر. ١٤٢٣ه.
• محمد قطب. مذاهب فكريـــة معاصـــرة. ط١. القـــاهرة: دار الشـــروق. ١٤٠٣ه..

- مسلم بن الحجاج .صحيح مسلم. ط١. بيروت: دار الكتاب العربي. ١٤٢٥ه.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة.ط٢. الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي. ١٤٠٩ه.
- موسى الموسوي . المتآمرون على المسلمين الشيعة من معاوية إلى ولاة الفقيه. ط٢. القاهرة: مكتبة مدبولي. ١٩٩٦م.
- د. ناصر القفاري. الشيعة المذهب والواقع د.. ط١. الرياض: مركز البيان للبحوث والدراسات ١٤٣٨ه.
- د. ناصر القفاري. أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثناعشرية. ط٣. القاهرة: دار الرضا. ١٤١٨ه.
- نعمة الله الجزائري. الأنوار النعمانية.. إيران. تبريز:مطبعة شركة جاب. بدون تاريخ..
- نعمة الله الجزائري. منبع الحياة. تحقيق محمد الخطيب. ط١. بغداد: مطبعة النجاح. ١٣٤٨ه.
- النوبختي. فرق الشيعة. تحقيق محمد صادق بحر العلوم. المكتبة المرتضوية. النجف. ١٣٥٥ه.
- هاشم معروف الحسني. الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة. ط٣. بيروت: دار الملاك للنشر. ١٤٢١ه.